

ڪابل ڪيراني قصص فڪاهيت

غنيۃ الصباغ



Ch
892.73

ڪيل
1.



دارالمعارف

اهداءات ٢٠٠٢

أ./ رشاد كامل الكيلانى

* القاهرة

كامل عيراني

قصص فكهية

بنت الصباغ

الطبعة الحادية عشرة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

الفصل الأول

١ - المَتَانِسَاتِ

حَدَّثَ رَاوِي هَذِهِ الْقِصَّةِ - مُنْذُ مِائَاتٍ مِنَ السِّنِّينَ - أَنَّ
طِفْلَيْنِ صَغِيرَيْنِ كَانَا فِي مِثْلِ سِنِّكَ وَذَكَائِكَ ، عَاشَا فِي مَدِينَةِ
« بَغْدَادَ » ، فِي مَنَزَلَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ ، عَلَى نَهْرٍ « دِجْلَةَ » .
وَقَدْ جَمَعَهُمَا مَدْرَسَةٌ وَاحِدَةٌ ، كَمَا جَمَعَهُمَا حَتَّى وَاحِدٌ ،
وَبَلَدٌ وَاحِدٌ ، وَزَمَنٌ وَاحِدٌ .

وَكَانَ كِلَاهُمَا مُجِبًّا لِلدَّرْسِ مُقْبِلًا عَلَى الْعِلْمِ ، لَا يُقْصَرُ فِي
أَدَاءِ وَاجِبِ مَدْرَسِيٍّ ، وَلَا يَقْرَأُ قَرَارَهُ أَوْ يَسْبِقُ لِدَاتِهِ وَأَتْرَابَهُ
(أَيْ : الْأَوْلَادَ الَّذِينَ وُلِدُوا وَتَرَبَّوْا مَعَهُ) ، وَيَبْذَأُ أَقْرَانَهُ
وَأَصْحَابَهُ (أَيْ : يَفُوقُهُمْ وَيَغْلِبُهُمْ) ، فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَحْصِيلِهِ ،
وَالِاسْتِزَادَةِ مِنْ فُنُونِ الثَّقَافَةِ ، وَأَفَانِينِ الْمَعْرِفَةِ ، أَيْ : أَسَالِيْبِهَا
وَأَجْنَاسِهَا وَطُرُقِهَا .

٢ - بَيْنَ عَهْدَيْنِ

وَلَمْ تَنْقَطِعِ الْمُنَافَسَةُ بَيْنَهُمَا مِنْذُ طُفُولَتِهِمَا حَتَّى بَلَغَا سِنَّ الشَّبَابِ . وَلَمْ يَفُتْرَ مِنْهُمَا الْعَزْمُ ، أَعْنَى : لَمْ تَسْكُنْ مِنْهُمَا الْهِمَّةُ بَعْدَ حَدِّتِهَا ، وَلَمْ تَلِنْ مِنْهُمَا الْعَزِيمَةُ بَعْدَ شِدَّتِهَا ، بَلْ زَادَتْ فِي مَرَحَاتِي الشَّبَابِ وَالْكُهُولَةِ ، عَمَّا أَلْفَاهُ فِي زَمَنِ الطُّفُولَةِ . وَقَدْ قُسِمَ لِأَحَدِهِمَا - وَهُوَ « أَبُو حَمْزَةَ عَلِيُّ بْنُ صَابِرٍ » - أَنْ يُعَيِّنَ أَمِيرَ شُرْطَةِ « بَغْدَادَ » ، كَمَا قُسِمَ لِلْآخِرِ - وَهُوَ « أَيُّو تَعْلَبَةَ زِيَادُ بْنُ طَلْحَةَ » - أَنْ يُعَيِّنَ حَاكِمًا لَهَا .

٣ - الْخَيْثُ وَالطَّيِّبُ

قُلْتُ لَكَ - أَيُّهَا الصَّبِيُّ الْعَزِيزُ - إِنَّ هَذَيْنِ الطِّفْلَيْنِ كَانَ كِلَاهُمَا فِي مِثْلِ سِنَّكَ (أَيْ : عُمْرِكَ) ، وَفِي مِثْلِ ذَكَائِكَ ، وَلَمْ أَقُلْ إِنَّ كِلَيْهِمَا كَانَ فِي مِثْلِ آدَابِكَ وَأَخْلَاقِكَ . وَلَوْ قُلْتُ ذَلِكَ ، لَوَقَعْتُ فِي خَطَاٍ لَا يُعْتَفَرُ . فَقَدْ كَانَ « أَبُو حَمْزَةَ » يَجْمَعُ - إِلَى ذَكَائِهِ وَإِقْبَالِهِ عَلَى

التَّحْصِيلِ - طِيبَةَ الْقَلْبِ وَطَهَارَةَ اللِّسَانِ . فَهُوَ أَشْبَهُ إِنْسَانٍ بِكَ ،
لِأَنَّهُ لَا يُفَكِّرُ إِلَّا فِي الْخَيْرِ ، وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْ بَدْلِ الْمَعْرُوفِ
لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ . وَكَانَ لَا يَخْطُرُ لَهُ الْأَذَى عَلَى بَالٍ ، وَلَا يَجْزِي
عَلَى الْإِسَاءَةِ بِغَيْرِ الْإِحْسَانِ ، فَلَقَّبَ لِذَلِكَ بِـ « الْمَوْفِقِ » .
أَمَّا « أَبُو ثَعْلَبَةَ » فَكَانَ - عَلَى الْعَكْسِ مِنْ صَاحِبِهِ -
مِثَالًا لِلْخَادِعِ الدَّسَّاسِ ، الْمَوْلَعِ بِالْكَيدِ وَالْإِيْقَاعِ بَيْنَ النَّاسِ .
فَهُوَ لَا يَسْخَرُ ذِكَاةً وَفِطْنَةً ، وَعِلْمَهُ وَبِرَاعَتَهُ ، فِي غَيْرِ
الْإِسَاءَةِ وَالضَّرِّ ، وَجَلَبِ الْأَذِيَّةِ وَالشَّرِّ ، فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ عَارِفُوهُ لَقَبَ :
« الْمُرَامِقِ » . فَلَا تَعْجَبْ إِذَا قُلْتَ لَكَ إِنَّ الْخِلَافَ قَدْ بَدَأَ يَدِبُّ
بَيْنَهُمَا - مُنْذُ طُفُولَتِهِمَا - لِأَنَّ الْخَيْثَ وَالطَّيِّبَ لَا يَسْتَوِيَانِ ،
وَالْمُسِيءَ وَالْمُحْسِنَ لَا يَأْتَلِفَانِ ، وَالشَّرِيرَ وَالْخَيْرَ لَا يَتَّفِقَانِ ،
وَالْمُرَامِقَ وَالْمَوْفِقَ لَا يَجْتَمِعَانِ . وَكَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَتَنَكَّرَ
كِلَاهُمَا لِلْآخِرِ (أَي : يُصْبِحُ غَرِيبًا عَنْهُ) ، فَلَا يَرْضَاهُ
صَدِيقًا لَهُ وَصَاحِبًا .

٤ - عَزْلُ « الْمَوْفِقِ »

وَقَدْ ذَاعَتْ - بَيْنَ الْأَهْلِينَ - مُنَافَسُهُمَا فِي عَهْدِ الطُّفُولَةِ ،
 وَخُصُومَتُهُمَا فِي زَمَنِ الشَّبَابِ وَالْكُهُولَةِ وَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِمَا عَرَفُوهُ
 مِنْ أَخْبَارِهِمَا ، مُنْذُ اسْتَقْبَلَا أَيَّامَ الدِّرَاسَةِ الْأُولَى ، إِلَى أَنْ بَلَّغَا
 مَنْصِبِي إِمَارَةِ الشَّرْطَةِ وَحُكُومَةِ الْمَدِينَةِ . وَهُمَا مِنْ أَرْفَعِ الْمَنَاصِبِ
 الَّتِي يَتَطَلَّعُ إِلَيْهَا سَرَاةُ الْقَوْمِ ، أَيُّ : أَشْرَافِهِمْ . وَمَا لَبِثَتْ دَسَائِسُ
 « الْمُرَامِقِ » أَنْ انْتَهَتْ بِإِقَالَةِ « الْمَوْفِقِ » (أَيُّ : عَزْلِهِ) مِنْ مَنْصِبِهِ .
 وَلَمْ يَكُنْ نَجَاحُهُ فِي كَيْدِهِ وَمُؤَامَرَتِهِ ، شَافِيًا لِحِقْدِهِ وَحَزَازَتِهِ .
 وَالْحَزَازَةُ : وَجَعٌ فِي الْقَلْبِ مِنْ غَيْظٍ أَوْ حَسَدٍ .

٥ - عِصَابَةُ اللُّصُوصِ

لَقَدْ أَقْسَمَ « الْمُرَامِقُ » : لَتَقْفَنَ حَيَاتُهُ كُلَّهَا عَلَى الْكَيْدِ وَالْإِسَاءَةِ
 إِلَى كُلِّ مَا جِدَّ كَرِيمٍ . فَلَمَّا أُتِيحَتْ لَهُ فُرْصَةٌ جَدِيدَةٌ لِشِفَاءِ
 أَحْقَادِهِ مِنْ مُنَافِيهِ « الْمَوْفِقِ » انْتَهَزَهَا ، وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّ التَّوْفِيقَ
 حَلِيفَهُ فِيهَا دَبْرَهُ لَهُ ، أَعْنِي : فِيمَا رَبَّبَهُ وَنَظَّمَهُ وَأَطَالَ التَّفَكِيرَ فِي

عَاقِبَتِهِ . وَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْبَنِيَّ مَرَّتَهُ وَخَيْمٌ ، وَأَنَّ عَلَى الْبَاغِي تَدْوِيرُ
الدَّوَائِرُ ، أَيُّ : عَلَى الْجَانِي تَنْزِلُ الدَّوَاهِي . كَانَ الْعَسَسُ (أَيُّ :
الْخُفْرَاءُ) يَمْرُونُ - عَلَى عَادَتِهِمْ - فِي أَطْرَافِ « بَغْدَادَ » لَيْلًا ، وَقَدْ
أَرَبَتْ عِدَّتَهُمْ (أَيُّ : زَادَ عِدَّتَهُمْ) عَلَى الْعِشْرِينَ عَاسًا ، وَالْعَاسُ :
هُوَ الْخَفِيرُ الَّذِي يَطُوفُ لِيَحْرُسَ النَّاسَ لَيْلًا . وَمَا زَالَ الْعَسَسُ
يَعْسُونَ ، أَعْنَى : يَطُوفُونَ بِاللَّيْلِ لِيَحْرُسُوا النَّاسَ وَيَكْشِفُوا أَهْلَ
الرِّيَّةِ ، حَتَّى بَلَّغُوا مِنْطَقَةَ الْمَقَابِرِ . فَسَمِعُوا أَصْوَاتًا ، قَرِيبَةً مِنْهُمْ ،



فَأَنْصَتُوا ، أَيْ : سَكَتُوا مُسْتَمِعِينَ لَهَا ، فَأَذْرَكُوا أَنَّ عِصَابَةَ (أَيْ :
جَمَاعَةَ) مِنَ اللُّصُوصِ ، تَقْصُّ أَخْبَارَ يَوْمِهَا ، وَتَرْسُمُ بِرَنَامَجِ غَدِهَا .

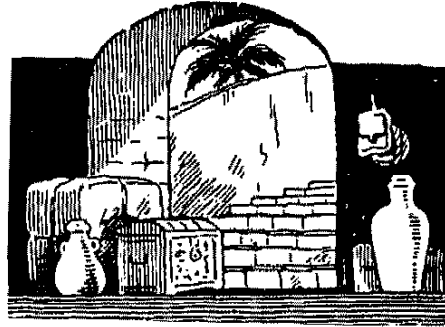
٦ - الْفَتَى الْغَرِيبُ

وَقَدْ سَمِعَ الْعَسَسُ صَوْتَ شَيْخِ اللُّصُوصِ وَهُوَ يُحَاوِرُ (أَيْ :
يُنَاقِشُ) فَتَى غَرِيبًا ، وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ أَنْ يَشْرَكَهُمْ فِي عَمَلِهِمْ ،
وَيَنْدَمِجَ فِي زُمْرَتِهِمْ ، أَيْ : يَنْضَمَّ إِلَى عِصَابَتِهِمْ . وَرَأَوْا الْفَتَى
حَائِرًا لَا يَعْرِفُ كَيْفَ يُجِيبُ ، وَقَدْ انْقَدَّ لِسَانُهُ مِنَ الْخَوْفِ .
وَسَمِعُوا شَيْخَ اللُّصُوصِ يُعِيدُ سُؤَالَهُ ، وَقَدْ غَاظَهُ مِنَ الْفَتَى صَمْتُهُ
وَتَرَدُّدُهُ . فَاقْتَحَمَ الْعَسَسُ عَلَيْهِمُ الْمَقْبَرَةَ الَّتِي كَانُوا يَخْتَبِئُونَ فِيهَا ،
وَقَبَضُوا عَلَى الْعِصَابَةِ وَشَيْخِهَا ، وَسَاقُوا الْفَتَى الْغَرِيبَ مَعَهُمْ ،
ثُمَّ زَجُّوا بِهِمْ فِي السِّجْنِ ، حَيْثُ قَضَوْا بَقِيَّةَ اللَّيْلِ إِلَى الصَّبَاحِ .

٧ - بَيْنَ يَدَيِ الْحَاكِمِ

وَلَمَّا جَاءَ الْيَوْمُ التَّالِي ، مَثَلَتِ الْعِصَابَةُ بَيْنَ يَدَيِ « الْمُرَامِقِ » .
وَلَمَّا سَأَلَ اللُّصُوصَ عَنْ حَقِيقَةِ أَمْرِهِمْ ، لَمْ يَجِدُوا بُدًّا مِنَ الْإِعْتِرَافِ

بِجَرَائِمِهِمْ ، بَعْدَ أَنْ كُشِفَ أَمْرُهُمْ ، وَأَصْبَحَ الْإِنْكَارُ لَا يُجَدِّهِمْ
 شَيْئًا . وَلَمَّا جَاءَ دَوْرُ الْفَتَى الْغَرِيبِ ، عَرَفَ « الْمُرَامِقُ » - مِنْ
 حَدِيثِهِ ، وَمِمَّا سَمِعَهُ الْعَسَسُ مِنْ حِوَارِهِ أَمْسٍ - أَنَّهُ غَرِيبٌ لَا صِلَةَ
 لَهُ بِاللُّصُوصِ . فَأَصْدَرَ أَمْرَهُ بِتَبْرِئَتِهِ ، بَعْدَ أَنْ أَمَرَ بِزَجِّ اللُّصُوصِ
 فِي السِّجْنِ ، حَتَّى يُتَفَدَّ قِضَاءَهُ فِيهِمْ بَعْدَ حِينٍ .



الفصل الثاني

١ - « فضلُ الله »

ثُمَّ انْتَحَى « الْمُرَامِقُ » بِالْفَتَى نَاحِيَةً ، وَسَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ ، فَأَخْبَرَهُ
أَنَّهُ يُسَمَّى : « فَضْلَ اللَّهِ » . فَقَالَ لَهُ « الْمُرَامِقُ » : « يَبْدُو (أَيْ :
يَظْهَرُ) لِي - مِنْ مَنْظَرِكَ وَغَرَابَةِ زِيَّتِكَ (أَيْ : هَيْئَتِكَ) - أَنَّكَ
ضَيْفٌ قَادِمٌ عَلَيَّ « بَغْدَادَ » ، مُنْذُ زَمَنٍ قَلِيلٍ . « فَقَالَ لَهُ الْفَتَى :
« صَدَقْتَ - يَا سَيِّدِي - فَأَنَا مِنْ سُكَّانِ « الْمَوْصِلِ » . وَقَدْ وَصَلْتُ
أَمْسِي إِلَى « بَغْدَادَ » ، وَلَمْ أَرَهَا قَبْلَ ذَلِكَ ، وَلَا عَرَفْتُ فِيهَا أَحَدًا .

٢ - جَارِيَةٌ « الْمَوْفِقِ »

وَقَدْ كَادَ الْجُوعُ يَقْتُلُنِي ، فَجَلَسْتُ بِجَوَارِ قَصْرِ فَاخِرٍ لِرَجُلٍ مِنْ
سَرَاةِ « بَغْدَادَ » ، اسْمُهُ : « السَّيِّدُ الْمَوْفِقُ » . فَمَرَّتْ بِي جَارِيَةٌ
عَجُوزَةٌ مِنْ جَوَارِي الْقَصْرِ ، وَرَأَتْ مَا يَبْدُو عَلَيَّ وَجْهِي مِنَ الْأَعْيَاءِ
(أَيْ : الْكِلَالِ وَالتَّعَبِ) وَالْحَيَاءِ ، فَأَذْرَكَتْ مَا يَجُولُ بِخَاطِرِي .

فَرَجَعْتُ إِلَى الْقَصْرِ ، ثُمَّ عَادْتُ إِلَى - بَعْدَ قَلِيلٍ - بِشَيْءٍ مِنْ
الزَّادِ أَمْسَكْتُ بِهِ الرَّمَقَ ، أَعْنِي : حَفِظْتُ بِهِ مَا بَقِيَ فِي جِئِمِي
مِنْ حَيَاةٍ ، بَعْدَ أَنْ أَشْرَفْتُ عَلَى التَّلَفِ ، وَكِدْتُ أَهْلِكُ
مِنَ الْجُوعِ .

٣ - بَيْنَ الْمَقَابِرِ

وَلَمَّا جَاءَ الْمَسَاءُ ، لَمْ أَجِدْ مَكَانًا آوِي إِلَيْهِ غَيْرَ الْمَقَابِرِ .
فَاضْطَجَعْتُ إِلَى جَانِبِ قَبْرِ مِنَ الْقُبُورِ ، وَتَوَسَّدْتُ صَخْرَةً مِنْ
الصُّخُورِ ، أَيْ : جَعَلْتُهَا تَحْتَ رَأْسِي . فَأَخَذَتْنِي سِنَّةٌ خَفِيفَةٌ مِنْ
النُّومِ ، ثُمَّ أَتَقَطَّتْنِي جَلْبَةٌ وَضَوْضَاءٌ بِالْقُرْبِ مِنِّي ، فَهَضَبْتُ مُفْرَعًا
وَجِلًّا ، أَيْ : شَدِيدَ الْخَوْفِ . وَحَاوَلْتُ أَنْ أَهْرُبَ ، فَلَقِيتُ أَمَامِي
رَجُلَيْنِ . فَاسْتَوْقَفَانِي ، وَسَأَلَانِي : مَنْ أَنَا ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ ؟ .
فَقُلْتُ لَهُمَا : « إِنِّي غَرِيبٌ لَا مَأْوَى لِي وَلَا زَادَ عِنْدِي . وَلَمْ أَجِدْ
فِي الْمَدِينَةِ مَوْئِلًا ، أَيْ : مَكَانًا أَلْجَأُ إِلَيْهِ ، فَجِئْتُ إِلَى الْقُبُورِ
أَتَلَسُّ النُّومَ فِيهَا » . فَقَالَ لِي أَحَدُهُمَا : « اْحْمَدِ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ

الْفُرْصَةَ السَّعِيدَةَ ، فَقَدْ وَجَدْتَ مِنْ يُعْنَى بِأَمْرِكَ ، وَبِهِ لَكَ
مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ ثِيَابٍ وَطَعَامٍ .

ثُمَّ سَارَا بِي حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى قَبْرِ كَبِيرٍ ، فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْ
رِفَاقِهِمَا كَانُوا يَأْكُلُونَ ، أَشْهَى أَلْوَانِ الطَّعَامِ . فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ
لِصُوصٍ ، وَأَنَّ هَذِهِ الْمَقْبَرَةَ مَخْبِئَةٌ لَهُمْ . ثُمَّ حَقَّقَ ظَنِّي مَا سَمِعْتُهُ
مِنْ مُنَاقَشَتِهِمْ . فَقَدْ بَدَأُوا يَتَحَدَّثُونَ عَمَّا سَرَقُوهُ فِي يَوْمِهِمْ ،
وَمَا اعْتَرَمُوا سَرِقَتَهُ فِي غَدِهِمْ ، أَيْ : فِي يَوْمِهِمُ التَّالِي .

٤ - غَيْظُ اللُّصُوصِ

وَعَرَضُوا عَلَيَّ أَنْ أَشْرَكَهُمْ فِي عَمَلِهِمْ ، وَأَنْدَمَجَ فِي زُمْرِهِمْ .
فَارْتَبَكْتُ ، وَخَشِيتُ أَنْ أَرْفُضَ رَأْيَهُمْ فَأَغْضِبَهُمْ ، وَلَيْسَ فِي قُدْرَتِي
أَنْ أُوَافِقَهُمْ عَلَى السَّرِقَةِ ، لِأَنِّي رَجُلٌ شَرِيفٌ ، مَهْمَا بَقِسُ عَلَى
الزَّمَنِ فَلَنْ أُبَيْعَ لِنَفْسِي أَنْ أَكُونَ أَفَاقًا ، أَعْنِي : طَرِيدًا ضَارِبًا
فِي الْأَفَاقِ ، وَصُغُلُوكًا مُكْتَسِبًا لَا مَوْطِنَ لَهُ ، يَذْهَبُ فِي بِلَادِ
الدُّنْيَا مُتَنَقِّلًا مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ .

٥ - قُدُومُ الْعَسَسِ

وَانْعَقَدَ لِسَانِي فَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ أُجِيبُهُمْ . فَأَعَادُوا عَلَيَّ السُّؤَالَ ،
فَأَشْتَدَّ ارْتِبَاكِي وَفَزَعِي . وَبَدَأَ عَلَيَّ وَجُوهَهُمُ الْغَيْظُ وَالْأَلَمُ
لِمَا رَأَوْهُ مِنْ تَرَدُّدِي وَإِحْجَابِي .

وَإِنِّي لَكَذَلِكَ إِذْ أُنَاحَ (أَي : هَيَّا) لِي اللهُ فُرْصَةً نَادِرَةً
بِإِخْلَاصٍ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ ، أَي : الْمَضْيِقِ . فَقَدَّ دَهْمَنَا الْعَسَسُ ،
(أَي : أَحَاطُوا بِنَا) - حِينَئِذٍ - وَخَلَّصُونِي مِنْ أَذِيَّتِهِمْ وَشَرِّهِمْ
وَأَنَاحُوا لِي فُرْصَةً سَعِيدَةً لِلْمَثُولِ (أَي : الْوُقُوفِ) بَيْنَ يَدَيْكَ .

٦ - فَضْلُ الصَّمْتِ

وَلَمْ يَكِدْ « الْمُرَامِقُ » يَسْتَمِعُ إِلَى قِصَّةِ « فَضْلِ اللهِ » حَتَّى عَنْ
لَهُ خَاطِرٌ خَيْثٌ ، يُحَقِّقُ مَا يَبْتَغِي مِنَ الْكَيْدِ لِخَصْمِهِ اللَّدُودِ :
« السَّيِّدُ الْمَوْفِقُ » . وَكَانَ مِنْ حُسْنِ حَظِّهِ ، أَغْنَى : مِنْ حُسْنِ
حَظِّ « السَّيِّدِ الْمَوْفِقِ » ، أَنَّ « الْمُرَامِقُ » الْخَيْثَ قَدْ عَرَفَ مِنْ قِصَّةِ
« فَضْلِ اللهِ » . بَعْضُهَا ، وَجَهْلَ بَاقِيهَا . لِأَنَّ « فَضْلَ اللهِ » لَمْ يُخْبِرْهُ

بِقِصَّتِهِ كُلِّهَا ، بَلِ اجْتَرَأَ مِنْهَا بِمَا يُبْرِئُهُ مِنْ مُهِمَةِ السَّرِقَةِ ،
 وَلَمْ يَجِدْ حَاجَةً لِلْإِفْضَاءِ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ عَنْهُ ، مُتَّبِعًا فِي ذَلِكَ
 الْحِكْمَةَ الذَّهَبِيَّةَ الْمَأْثُورَةَ : « إِذَا كَانَ الْكَلَامُ مِنْ فِضَّةٍ ، كَانَ
 السُّكُوتُ مِنْ ذَهَبٍ » ، مُهْتَدِيًا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ الْقَدِيمِ :

« مَتَّ بَدَاءَ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ »

إِنَّمَا الْعَاقِلُ مِنَ الْجَمِّ فَاهٌ بِلِجَامٍ »

وَلَوْ عَرَفَ الْحَاكِمُ قِصَّةَ « فَضْلِ اللَّهِ » كُلِّهَا ، لَمَّا وَقَعَتْ حَوَادِثُ
 هَذِهِ الْقِصَّةِ الْعَجِيبَةِ . وَلَوْ قَفَّتْ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ ، وَانْتَهَتْ بِتَبْرِئَةِ
 « فَضْلِ اللَّهِ » مِنْ مُهِمَةِ السَّرِقَةِ . وَلَوْ تَمَّ ذَلِكَ لَأُلْحِقَتْ بِأَمْثَالِهَا
 مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْبَاءِ الْيَوْمِيَّةِ الَّتِي تَسْمَعُ أَمْثَالَهَا فِي الصُّحُفِ ،
 ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَنْسَاهَا عَقِبَ الْإِنْتِهَاءِ مِنْ قِرَاءَتِهَا .

٧ - فِكْرَةٌ جَرِيئَةٌ

وَقَدْ أَطَالَ « الْمُرَامِقُ » تَفْكِيرُهُ حِينَ حَدَّثَهُ « فَضْلُ اللَّهِ »

أَنَّهُ قَدْ جَلَسَ أَمَامَ قَضْرِ « الْمَوْفِقِ » . وَلَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ ، فَقَدْ

أَخْبَرْتُكَ - فِي أَوَّلِ الْقِصَّةِ - بِمِقْدَارِ مَا كَانَ يَحْمِلُهُ لَهُ مِنْ حَقْدٍ
 وَحَسَدٍ . ثُمَّ لَمَعَ عَلَى أَسَارِيرِ « أُمِّي ثَعْلَبَةَ » بَرِيقٌ عَجِيبٌ ، لَوْ رَأَيْتَهُ
 - أَيُّهَا الصَّغِيرُ الْعَزِيزُ - لَعَلِمْتَ أَنَّهُ قَدْ اهْتَدَى إِلَى فِكْرَةٍ
 مُوَفَّقَةٍ طَالَ بَحْثُهُ عَنْهَا ، اسْتَفْهِرُ اللَّهُ ، بَلْ هِيَ فِكْرَةٌ خَاطِئَةٌ
 غَيْرُ مُوَفَّقَةٍ ، لَوْ أَنَّهُ عَقَلَ لَتَمَنَّى أَنْ يَضِلَّ عَنْهَا ، فَلَا يَهْتَدِيَ
 إِلَيْهَا أَبَدًا . قَالَ « الْمُرَامِقُ » لِلْفَتَى « فَضِّلِ اللَّهَ » ، فِي لَهْجَةٍ تَقِيضُ
 بَشْرًا وَحَنَانًا (أَي : سُورًا وَرَحْمَةً) : « إِنَّ لِّلْسَيِّدِ الْمُوَفَّقِ »
 فَتَاةً مَعْرُوفَةً بِرَجَاحَةِ الْعَقْلِ ، وَجَمَالِ الْخُلُقِ . وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ
 حُسْنِ أَدَبِكَ مَا أَقْنَعَنِي بِكَرَمِ عُنُصْرِكَ ، وَطِيبِ أَصْلِكَ . وَلَسْتُ
 أَرَى أَحَدًا أَحَقَّ مِنْكَ بِزَوَاجِهَا . فَكَيْفَ تَقُولُ ؟ «

٨ - دَهْشَةُ « فَضِّلِ اللَّهَ »

فَدَهَشَ « فَضِّلِ اللَّهَ » مِمَّا قَالَهُ « الْمُرَامِقُ » ، وَعَجِبَ مِنْ
 طِيبَةِ قَلْبِهِ ، وَكَذَّبَ مَا كَانَ يَسْمَعُهُ - مِنْ قَبْلِ قُدُومِهِ إِلَى
 « بَغْدَادَ » - مِنَ الشَّوَائِعِ (أَي : الْأَخْبَارِ الذَّائِعَةِ) ، عَنْ لَوْمِ

« المرامق » وَخُبْتُ نَيْتِهِ . وَأَعْجِبَ بِذِكَايِهِ وَبَعْدَ نَظَرِهِ ، لِأَنَّهُ
 اسْتَطَاعَ - بِمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ فِطْنَةٍ - أَنْ يَهْتَدِيَ إِلَى سِرِّهِ ،
 وَيَتَعَرَّفَ مَا كَانَ يَجُولُ بِخَاطِرِهِ .

وَقَالَ « فَضْلُ اللَّهِ » فِي نَفْسِهِ : « لَقَدْ خَرَجْتُ مِنْ بَلَدِي
 وَأَنَا عَازِمٌ عَلَى الزَّوْجِ بِهَذِهِ الْفَتَاةِ ، وَلَكِنَّ قُطَاعَ الطَّرِيقِ
 سَلَبُونِي كُلَّ مَا أَمْلِكُ ، وَلَمْ يَتْرُكُوا لِي إِلَّا أَسْمَالًا ، أَي :
 مِيَابًا خَلَقَةَ بِالْيَةِ ، فَخَجِلْتُ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى أَبِيهَا وَأَنَا بِهَذِهِ
 الْحَالِ الْمُرْرِيَةِ . وَكَأَنَّمَا أَلْهَمَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - هَذَا الرَّجُلَ
 الْكَرِيمَ أَنْ يَقْرَأَ مَا دَارَ بِخَاطِرِي مِنَ الْأَفْكَارِ . فَمَا أَسْعَدَنِي
 بِهِ ، وَمَا أَعْظَمَ تَوْفِيقِي بِلِقَائِهِ ، أَي : بِلِقَائِهِ .

وَقَدْ شَكَرَ « فَضْلُ اللَّهِ » لِلْمُرَامِقِ صَنِيعَهُ (أَي : مَعْرُوفَهُ) ،
 وَعَعْجِبَ مِمَّا رَأَى . وَلَمْ يَكُنْ يَدُورُ بِخَاطِرِهِ حَقِيقَةُ مَا يُفَكِّرُ
 فِيهِ . وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَمَرَ « المُرَامِقُ » بَعْضَ خَدَمِهِ أَنْ يَذْهَبَ
 بِالْفَتَى : « فَضْلُ اللَّهِ » إِلَى الْحَمَّامِ .

٩ - دهاء « المرامق »

ثُمَّ بَعَثَ إِلَى « السَّيِّدِ الْمُؤَقَّي » يَدْعُوهُ إِلَى دَارِهِ لِيُنْفِضَ إِلَيْهِ بِأَمْرِ خَطِيرٍ . فَجَاءَ « الْمُؤَقَّقُ » عَلَى عَجَلٍ أَيْ : مُسْرِعًا . وَمَا كَادَ « الْمُرَامِقُ » يَرَاهُ ، حَتَّى أَسْرَعَ إِلَى لُقْيَاهُ . وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يُقَبِّلُهُ وَيُعَاقِبُهُ ، وَيَتَظَاهَرُ بِالْإِخْلَاصِ وَالْمَوَدَّةِ لَهُ . فَدَهَشَ « السَّيِّدُ الْمُؤَقَّقُ » لِمَا رَأَى ، وَعَجِبَ مِنْ تِلْكَ الْحَفَاوَةِ الَّتِي لَمْ يَأْلَفْهَا مِنْ « الْمُرَامِقِ » . وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ طُولَ عُمُرِهِ إِلَّا خَصْمًا لَدُودًا ، لَا يَكْفُ عَنْ إِذَائِهِ وَالْكَيْدِ لَهُ - مِنْذُ الطُّفُولَةِ - كُلَّمَا أَمَكَّنَتْهُ الْفُرْصَةُ . فَأَدْرَكَ « الْمُؤَقَّقُ » أَنَّ فِي الْأَمْرِ سِرًّا يُحَاوِلُ صَاحِبُهُ جُهْدَهُ أَنْ يُخْفِيَهُ عَنْهُ .

١٠ - مُصَاهَرَةُ الْأَمِيرِ

وَلَكِنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ مَجَالًا لِلتَّفَكِيرِ وَالشَّكِّ فِي أَمْرِهِ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ قَائِلًا : « لَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ - يَا « أَبَا حَمْرَةَ » - أَلَّا يَطُولَ أَمْدُ عِدَائِنَا (أَيْ : زَمَنُ عِدَاوَتِنَا) ، فَاتَّاحَ لَنَا فُرْصَةً نَادِرَةً نُنْحَدُ مِنْهَا : نَطْفِي فِيهَا شُعْلَةَ أَحْقَادِنَا ، وَنَضَعُ

حَدًّا لِيَتْلِكَ الْخُصُومَةَ الَّتِي ابْتَلَى (أَي : امْتَحَنَ) اللَّهُ بِهَا قَلْبِنَا ،
وَأَشَقَّى بِهَا نَفْسِنَا . فَسَأَلَهُ « السَّيِّدُ الْمَوْفِقُ » : « وَمَاذَا جَدَّ
عِنْدَكَ مِنَ الْأَنْبَاءِ أَي : الْأَخْبَارِ ؟ » ، فَقَالَ لَهُ « الْمُرَامِقُ » فِي
لَهْجَةٍ خَيْثِيَّةٍ ، وَهُوَ يَتَظَاهَرُ بِالْجِدِّ وَالْإِخْلَاصِ :
« لَقَدْ وَفَدَ عَلَيَّ أَمْسٍ ، الْأَمِيرُ « فَضْلُ اللَّهِ » ، أَمِيرُ « الْمَوْصِلِ » ،
وَحَلَّ فِي ضِيَّافَتِي . وَهُوَ عَازِمٌ عَلَى الزَّوْاجِ بِابْنَتِكَ ، الَّتِي اشْتَهَرَ
جَمَالُهَا وَفَضْلُهَا وَذَكَوُّهَا فِي جَمِيعِ الْأَفَاقِ . وَلَمْ يَكُنْ يُفَاتِحُنِي
فِي ذَلِكَ ، حَتَّى رَأَيْتُ الْمُرْصَةَ سَانِحَةً لِاسْتِجْلَابِ الْوُدِّ وَالصَّفَاءِ
بَيْنَنَا ، وَإِخْلَالَ الْمَحَبَّةِ وَالْوَلَاءِ ، مَحَلَّ الْقَطِيبَةِ وَالْجَنَاءِ . »

١١ - فَرَحُ « الْمَوْفِقِ »

فَقَالَ لَهُ « السَّيِّدُ الْمَوْفِقُ » ، وَقَدْ امْتَلَأَتْ نَفْسُهُ بِهَجَّةٍ وَحُبُورًا
بِهَذِهِ الْبُشْرَى السَّمِيدَةِ : « شَدَّ مَا أَذْهَبَتْنِي هَذَا النَّبَأُ السَّارُّ . فَإِنَّ مِنْ
الْعَجِيبِ حَقًّا أَنْ يُفَكَّرَ أَمِيرُ « الْمَوْصِلِ » ، فِي الزَّوْاجِ بِابْنَتِي
« زَمْرَدَ » ، وَأَنْ يَجِيءَ هَذَا الْخَيْرُ الْمَمِيمُ عَلَيَّ يَدِيكَ أَنْتَ ، بَعْدَ أَنْ

وَقَفَّتْ حَيَاتِكَ كُلَّهَا عَلَى الْإِسَاءَةِ إِلَيَّ وَالْإِضْرَارِ بِي . « فَقَالَ « الْمُرَامِقُ » :
 « لَا حَاجَةَ إِلَيَّ اسْتِثَارَةِ الْأَخْقَادِ وَنَبْشِ ذِكْرِيَاتِ الْمَاضِي الْمُؤَلِّمَةِ
 يَا « أبا حمزة » . فَلَيْسَ يَخْلُقُ بِكَرِيمٍ مِثْلِكَ أَنْ يَذْكَرُ الْإِسَاءَةَ ،
 بَعْدَ أَنْ سَنَحَتْ الْفُرْصَةَ لِلتَّكْفِيرِ عَنْهَا . وَسَيَكُونُ زَوَاجُ الْأَمِيرِ
 بِابْنَتِكَ فَاتِحَةً عَهْدِ الصَّدَاقَةِ وَالْإِخَاءِ الْجَدِيدِ بَيْنَنَا ، وَخَاتِمَةَ عَهْدِ
 الْمُشَاكَسَةِ الْبَائِدِ الَّذِي لَا عَوْدَةَ لَهُ وَلَا رَجْعَةَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
 وَمَا أَحْسَنَ أَنْ نَعْتَنِمَ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةَ السَّعِيدَةَ فَنَتَعَاهَدَ عَلَى الْمَوَدَّةِ
 وَالْإِخَاءِ ، وَنُقَسِّمَ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْوَفَاءِ » . وَكَانَ « السَّيِّدُ الْمُؤَفَّقُ »
 طَيِّبَ الْقَلْبِ ، فَانْخَدَعَ بِكَلَامِ « الْمُرَامِقِ » ، وَنَسِيَ قَدِيمَ حَسَدِهِ لَهُ ،
 وَسَابِقَ حِقْدِهِ عَلَيْهِ ، فَقَامَ يُعَانِقُهُ وَيُعَاهِدُهُ مُخْلِصًا عَلَى الصَّفَاءِ .

١٢ - لِقَاءُ الْأَمِيرِ

وَلَمَّا عَادَ « فَضْلُ اللَّهِ » مِنَ الْحَمَّامِ أَدْخَلَهُ الْخَادِمُ غُرْفَةَ الْإِسْتِقْبَالِ
 بَعْدَ أَنْ أَلْبَسَهُ أَفْخَرَ الثِّيَابِ . وَمَا كَادَ يَرَاهُ « الْمُرَامِقُ » حَتَّى صَاحَ
 مُتَظَاهِرًا بِالْفَرَجِ وَالسُّرُورِ : « عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ قَدِمْتَ (أَي :

جِئْتَ) أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْكَرِيمُ . لَقَدْ شَرَّفَتْ بِكَ « بَغْدَادُ » ، وَأَعْلَيْتَ
 مِنْ قَدْرِ دَارِي ، بَعْدَ أَنْ تَنَزَّلْتَ فَرَضِيهَا دَارًا لَكَ وَمُقَامًا . وَلَقَدْ
 — وَاللَّهِ — أَعْجَزْتَنِي عَنْ أَنْ أَشْكُرَ لَكَ هَذَا الشَّرْفَ الْعَظِيمَ الَّذِي
 أَوْلَيْتَنِيهِ . وَلَيْسَ فَرَحُ « السَّيِّدِ الْمُوَفَّقِ » بِأَقْلَ مِنْ فَرَحِي بِمَقْدَمِكَ
 السَّعِيدِ . وَقَدْ عَدَّ رَغْبَتَكَ فِي الزَّوْاجِ بِابْنَتِهِ شَرَفًا لَا يُدَانِيهِ شَرَفٌ .
 وَرَأَى فِي مُصَاهَرَةِ الْأَمِيرِ : « فَضْلُ اللَّهِ » ، فُرْصَةً لَهُ عَزِيزَةَ الْمَنَالِ .
 فَقَامَ « السَّيِّدُ الْمُوَفَّقُ » ، يَشْكُرُ لِلْأَمِيرِ « فَضْلُ اللَّهِ » ، تَنْزِلُهُ بِقَبُولِ
 ابْنَتِهِ زَوْجًا لَهُ ، وَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ : « شَدَّ مَا أَخْجَلْتَنِي — يَا سَيِّدِي
 الْأَمِيرُ — . وَمَلَأْتَ نَفْسِي فَرَحًا وَسُرُورًا بِهَذَا الشَّرْفِ الَّذِي تَفَضَّلْتَ بِهِ
 عَلَيَّ ، إِذَا طَلَبْتَ الزَّوْاجَ بِابْنَتِي . وَلَنْ نَنْسَى لَكَ — طُولَ حَيَاتِنَا —
 هَذَا الصَّنِيعَ » . فَتَحَيَّرَ « فَضْلُ اللَّهِ » ، وَلَمْ يَدْرِ : كَيْفَ يَقُولُ ؟
 وَانْقَدَ لِسَانُهُ عَنِ الْكَلَامِ ، فَاسْتَفْتَى بِرَدِّ تَحِيَّةِ « السَّيِّدِ الْمُوَفَّقِ » .
 وَخَشِيَ « الْمُرَامِقُ » ، أَنْ يَظْهَرَ الاضْطِرَابُ عَلَى صَاحِبِهِ ، فَبَرْتَابَ
 « الْمُوَفَّقُ » ، فِيمَا حَدَّثَهُ بِهِ .

١٣ - زَوَاجُ الْأَمِيرِ

فَالْتَفَتَ « الْمُرَامِقُ » إِلَى « فَضْلِ اللَّهِ » قَائِلًا :
 « أَرْجُو أَنْ تُضِيفَ إِلَى أَفْضَالِكَ الْجَمِيلَةَ - يَا سَيِّدِي الْأَمِيرُ -
 فَضْلًا جَدِيدًا ، فَتَقْبَلَ أَنْ يَتِمَّ عَقْدُ زَوَاجِكَ فِي دَارِي . » وَلَمْ يَنْتَظِرِ
 « الْمُرَامِقُ » مُوَافَقَةَ أَحَدٍ ، بَلْ أَسْرَعَ - مِنْ فَوْزِهِ - فَأَمَرَ غِلْمَانَهُ
 بِإِحْضَارِ الشُّهُودِ . ثُمَّ كَتَبَ بِيَدِهِ عَقْدَ الزَّوَاجِ ، وَتَلَّاهُ
 - بَعْدَ كِتَابَتِهِ - عَلَى الشُّهُودِ الَّذِينَ أَحْضَرَهُمْ .
 ثُمَّ التَفَتَ إِلَى « السَّيِّدِ الْمُوَفَّقِ » بِاسْمًا وَقَالَ :
 « لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ نِعْمَةً عَظِيمَةً عَلَيْكَ يَا « أَبَا حَمْزَةَ » . فَاذْهَبْ مَعَ
 صِهْرِكَ الْأَمِيرِ إِلَى بَيْتِكَ ، وَأَنْعَمْ بِهَذَا الشَّرَفِ الْعَظِيمِ الَّذِي سَاقَهُ
 اللَّهُ إِلَيْكَ ، فَأَنْتَ جَدِيرٌ بِهِ ، أَيُّ : مُسْتَحِقٌّ لَهُ . »
 فَشَكَرَ لَهُ كِلَاهُمَا صَنِيعَهُ أَيُّ : مَعْرُوفَهُ ، وَخَرَجَا مِنْ بَيْتِهِ ،
 وَرَكِبَا بَغْلَيْنِ فَاخْرَيْنِ كَانَا فِي انْتِظَارِهِمَا ، ثُمَّ وَدَّعَا « أَبَا ثَعْلَبَةَ
 الْمُرَامِقَ » ، وَمَا زَالَا سَائِرِينَ حَتَّى بَلَغَا الْقَصْرَ .

١٤ - بِنْتُ « الْمَوْقِي »

ثُمَّ صَعِدَا إِلَى غُرْفَةِ الْإِسْتِقْبَالِ ،
 وَاسْتَدْعَى « السَّيِّدُ الْمَوْقِي »
 ابْنَتَهُ ، وَأَخْبَرَهَا بِمَا تَمَّ ، فَأَقْرَتْ
 أَبَاهَا عَلَى مَا فَعَلَ . وَعَلِمَ كُلُّ
 مَنْ فِي الْقَصْرِ بِزَوَاجِ : « زَمْرَد »
 بِنْتِ « أَبِي حَمْرَةَ الْمَوْقِي »



بِالْأَمِيرِ « فَضْلِ اللَّهِ » ، فَاسْتَوَلَى عَلَيْهِمُ الْفَرَحُ وَالشُّرُورُ .
 وَقَدْ ابْتَهَجَ الْعَرُوسَانِ ، وَحَمِدَا اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - عَلَى مَا كَتَبَ
 لَهُمَا مِنْ تَوْفِيقٍ . فَقَدْ رَأَى كُلُّ مِنْهُمَا فِي شَمَائِلِ صَاحِبِهِ وَحَدِيثِهِ
 مِثَالًا رَائِعًا لِرِجَاحَةِ الْعَقْلِ ، وَكَمَالِ الْخُلُقِ ، وَسَعَةِ الْأُفُقِ ،
 فَشَكَرَا لِلَّهِ مَا يَسَّرَهُ لَهُمَا مِنْ سَعَادَةٍ وَتَوْفِيقٍ .



الفصل الثالث

١ - هَدِيَّةُ « الْمُرَامِقِ »

وَمَا كَادَتْ تُشْرِقُ شَمْسُ الْيَوْمِ التَّالِيِ حَتَّى سَمِعَا طَرَقًا
بِالْبَابِ . فَذَهَبَ « فَضْلُ اللَّهِ » لِيَتَعَرَّفَ مِنَ الطَّارِقِ ؟ فَرَأَى
زَنْجِيًّا مَدِيدَ الْقَامَةِ (أَيْ : طَوِيلَ الْقَدِّ) يَحْمِلُ رِيْطَةً (أَيْ : مُلَاءَةً)
كَبِيرَةً ، فِيهَا ثِيَابٌ . فَتَوَهَّم « فَضْلُ اللَّهِ » أَنَّ « الْمُرَامِقِ » أَرْسَلَهُ
إِلَيْهِ بِهَدِيَّةٍ يُعَبِّرُ بِهَا عَنْ سُرُورِهِ وَتَهْنِئَتِهِ بِزَوَاجِهِ السَّعِيدِ الَّذِي تَمَّ
عَلَى يَدَيْهِ . وَلَكِنَّ فَرَحَ الْفَتَى لَمْ يَطُلْ . فَقَدْ فَاجَأَهُ الزَّجِيُّ أَسْوَأَ
مُفَاجَأَةٍ ، حِينَ قَالَ لَهُ ، فِي لَهْجَةِ الشَّامِ السَّخِرِ :

« إِنَّ سَيِّدِي يُحْيِيكَ ، وَيَتَمَنَّى لَكَ التَّوْفِيقَ وَالسَّعَادَةَ فِي
زَوَاجِكَ ، وَيَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تَرُدَّ لَهُ الثِّيَابَ الْفَاحِشَةَ الَّتِي اسْتَعْرَثَهَا
مِنْهُ - أَمْسِ - لِتُظَهَرَ بِمُظَهَّرِ أَمِيرِ « الْمَوْصِلِ » . وَهِيَ
ذِي أَشْمَالِكَ (أَيْ : ثِيَابُكَ الْقَدِيمَةُ الْبَالِيَةُ) قَدْ بَعَثَهَا إِلَيْكَ

سَيِّدِي «أَبُو ثَعْلَبَةَ» لِتَظَهَرَ - أَمَامَ سَادَتِكَ - بِمَظْهَرِكَ الْحَقِيقِيِّ ،
فَلَا يَنْخَدِعُوا فِيكَ بَعْدَ الْيَوْمِ »

٢ - دَهْشَةُ « زُمُرْد »

فَاشْتَدَّتْ دَهْشَةُ « فَضْلِ اللَّهِ » لِهَذِهِ الْمَفَاجِئَةِ ، وَادْرَكَ
- فِي الْحَالِ - خُبْرَ « الْمُرَامِقِ » وَدَهَاءَهُ . وَلَمْ يَرَ بُدًّا مِنْ
الْإِذْعَانِ (أَعْنِي : لَمْ يَجِدْ مَفْرَأً مِنَ الْخُضُوعِ) لِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ .
فَخَلَعَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ ، وَرَدَّ إِلَى الرَّنْجِيِّ أَثْوَابَ مَوْلَاهُ .
ثُمَّ ارْتَدَى ثِيَابَهُ الْخَلْقَةَ ، وَهُوَ حَائِرٌ فِي أَمْرِهِ ، لَا يَدْرِي مَاذَا
يَصْنَعُ ؟ وَلَا يَعْرِفُ كَيْفَ يَقُولُ ؟ وَكَانَتْ زَوْجُهُ « زُمُرْد » ،
تُصْنَعِي إِلَى الْحَوَارِ ، أَي : تَمِيلُ بِسَمْعِهَا نَحْوَ الْمُنَاقَشَةِ .
فَلَمَّا رَأَتْ زَوْجَهَا يَرْتَدِي الْأَسْمَالَ ، أَي : يَلْبَسُ الثِّيَابَ
الْبَالِيَةَ ، قَالَتْ مُتَعَجِّبَةً حَائِرَةً :

« يَا لَلَّهِ ! مَاذَا حَدَّثَ ؟ وَآيَّ كَارِثَةٍ (أَي : مُصِيبَةٍ) حَلَّتْ

بِنَا ؟ وَبِمَاذَا حَدَّثَكَ الرَّنْجِيُّ ؟ »



٣- أمير «الموصل»

فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا ، وَقَدْ عَادَتْ إِلَى نَفْسِهِ الطَّمَأِينَةَ وَالثِّقَةَ :
 « لَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ لِي خُبْرَ هَذَا الرَّجُلِ وَسُوءَ نِيَّتِهِ ،
 وَلَكِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - أَبِي إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ السَّهْمُ
 الَّذِي سَدَّدَهُ إِلَيَّ ، وَيَرُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ ، وَالنَّخْرُ : أَعْلَى
 الصَّدْرِ . فَقَدْ بَوَّأْتُ (أَيُّ : زَيْنْتُ) لَهُ نَفْسَهُ أَنْ يُزَوِّجَكَ
 بِرَجُلٍ قَئِيرٍ أَفَاقٍ ، رَغْبَةً فِي الْكَيْدِ لِأَبِيكَ وَالْإِنْتِقَامِ مِنْهُ .
 وَقَدْ خُدِعَ فِي مَنْظَرِي - حِينَ رَأَى مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ اللُّصُوصِ -
 فَحَسِبَنِي طَلَبْتُهُ . وَكُنْتُ - لِحَسَنِ حَظِّي - قَدْ كُنْتُ حَقِيقَةً
 أَمْرِي عَنْهُ ، وَحَجَبْتُ سِرِّي دُونَهُ . فَقَدْ قُلْتُ لَهُ إِنَّنِي مِنْ
 « الْمَوْصِلِ » ، وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ : إِنَّنِي أَمِيرُهَا ، وَوَلِيُّ عَهْدِهَا ،
 وَوَرِيثُ مُلْكِهَا . وَقَدْ كُنْتُ أَعْجَبُ كَيْفَ فَطَنَ إِلَى حَقِيقَتِي
 مِنْ غَيْرِ أَنْ أُخْبِرَهُ بِهَا ؟ وَقَدْ اسْتَوَلَّتِ الدَّهْشَةُ عَلَيَّ - حِينَئِذٍ -
 فَلَمْ أَدْرِ : كَيْفَ عَرَفَ أَنَّي لَمْ أُسَافِرْ مِنْ « الْمَوْصِلِ » إِلَى

« بِنْدَادَ » ، إِلَّا لِأَزْوَاجِ بِنْتِ « أَبِي حَمْرَةَ الْمُؤَفَّقِي » ؟ وَلَمْ أَغْلَمْ كَيْفَ
أَدْرَكَ - مِنْ مَلَامِحِي - أَنِّي أَمِيرٌ ؟

فَالآنَ زَالَ عَنِّي الْعَجَبُ وَانْجَلَى اللَّبْسُ أَيُّ : الْإِشْكَالُ ،
وَعَرَفْتُ أَنَّهُ اخْتَلَقَ لِي (أَيُّ : كَذَبَ عَلَيَّ وَافْتَرَى) هَذِهِ
الْإِمَارَةَ ، وَهُوَ يَحْسِبُنِي أَفَاقًا مُتَعَطِّلًا ، أَوْ صُغُلُوكَا مُتَبَطِّلًا .
وَلَقَدْ خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ نَجَحَ فِي تَذْيِيرِ مُؤَامَرَتِهِ لِيُوقِعَكُمْ فِي
أُخْبُولَتِهِ أَيُّ : شَبَكْتِهِ . وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُخَيَّبَ ظَنَّهُ ،
وَيُخَيِّطَ كَيْدَهُ أَيُّ : يُنِيطَلَهُ ، فَقَسَمَ لَكَ الزَّوْاجَ بِأَمِيرِ أَصِيلٍ
فِي الْإِمَارَةِ ، هُوَ أَمِيرُ « الْمَوْصِلِ » : وَوَلِيُّ عَهْدِهَا .

٤ - ثِيَابُ الْإِمَارَةِ

ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهَا الْأَمِيرُ « فَضْلُ اللَّهِ » قِصَّتَهُ كُلَّهَا . وَلَمْ يَكْذُ
يَنْتَهِي مِنْهَا حَتَّى تَهَلَّلَ وَجْهُ عَرُوسِهِ ، وَأَشْرَقَتْ أَسَارِيرُهَا أَيُّ :
خُطُوطُ وَجْهِهَا ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ :

« لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ نُبْلِ أَخْلَاقِكَ - أَيُّهَا الْأَمِيرُ - مَا أَقْنَعَنِي

بِكْرَمِ أَصْلِكَ . وَلَنْ يَكُونَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - إِلَّا مَا يَسُرُّكَ .
فَلَا تَجْزَعُ مِمَّا حَدَثَ ، وَلَا تَخْزَنُ مِمَّا فَعَلَهُ ذَلِكَ النَّسِيُّ
الْحَاقِدُ . فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ .

فَشَكَرَ لَهَا الْأَمِيرُ « فَضَّلُ اللَّهُ » بَعْدَ نَظَرِهَا ، وَأَصَالَهَ رَأْيِهَا .
وَأَسْرَعَتْ « زُمُرْدُ » فَنَادَتْ إِخْدَى جَوَارِيهَا ، وَأَمَرَتْهَا أَنْ
تَذَهَبَ مِنْ فَوْرِهَا (أَي : لِلْحَالِ) إِلَى السُّوقِ ، لِتَشْتَرِيَ مِنْهَا
ثِيَابًا فَاخِرَةً لِلْأَمِيرِ . وَلَمْ يَمُضِ زَمَنٌ يَسِيرٌ حَتَّى عَادَتِ الْجَارِيَةُ
وَمَعَهَا أَكْسِيَةٌ فَاخِرَةٌ ، وَحُلٌّ ثَمِينَةٌ ، جَدِيرَةٌ بِأَمِيرٍ مِثْلِهِ .
فَارْتَدَاها الْأَمِيرُ ، فَعَادَ إِلَيْهَ رِوَاؤُهُ (أَي : حَسُنُ مَنَظَرِهِ)
وَبَهَاؤُهُ ، بِأَحْسَنِ مِمَّا كَانَ بِالْأَمْسِ .

٥ - وَعَبْدُ « زُمُرْدُ »

قَالَتْ « زُمُرْدُ » ضَاحِكَةً مُسْتَشِيرَةً : « تُرَى كَيْفَ يَكُونُ شُورُ
« الْمُرَامِقِ » الْآنَ ؟ لَقَدْ حَسِبَ أَنَّهُ أَوْقَعَنَا فِي أُخْبُولَتِهِ (أَي :
شَكَّتِهِ) ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ هَيَّا لَنَا سَعَادَةً لَمْ تَكُنْ لَتَيْسَرَ لَنَا

لَوْلَا ! لَقَدْ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَ بِنْتَهُ ، أَبِي حَمْرَةَ الْمُؤْتَقِ ، بِلِصِّ
 أَفَّاكٍ ، فَخَيَّبَ اللَّهُ أَمَلَهُ ، وَأَنْقَذَهَا مِنْ كَيْدِهِ ، فَزَوَّجَهَا بِأَمِيرِ
 جَلِيلٍ ، مِنْ سُلَالَةِ عَرِيقَةَ (أَيْ : مِنْ نَسْلِ أَصِيلِ) فِي الْإِمَارَةِ
 وَالْمُلْكِ ، وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ . عَلَى أَنِّي سَأَعْرِفُ
 كَيْفَ أَنْتَقِمُ مِنْهُ انْتِقَامًا لَا يَنْسَاهُ إِلَى الْأَبَدِ ، وَأَعَاقِبُهُ عِقَابًا
 لَا يَخْطُرُ لَهُ عَلَى بَالٍ ، لِيَكُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ دَرْسٌ يَلِيغُ يَرُدُّعُهُ
 (أَيْ : يَرُدُّهُ) عَنِ الْكَيْدِ لِلنَّاسِ ، فَيَكْفُ عَنْ خِدَاعِهِمْ وَالْمَكْرِ
 بِهِمْ . وَحَاوَلَ الْأَمِيرُ أَنْ يَرْجِعَهَا عَنْ عَزْمِهَا عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْ
 « الْمُرَامِقِ » ، فَذَهَبَتْ جُهْدُهُ أَذْرَاجَ الرِّيَّاحِ . ثُمَّ حَاوَلَ أَنْ يَتَعَرَّفَ
 مِنْهَا مَا دَبَّرَتْهُ لِخَصْمِهَا مِنْ كَيْدٍ ، فَلَمْ تُخْبِرْهُ بِشَيْءٍ مِنْ سِرِّهَا .

٦ - انْتِقَامٌ بَاطِنٌ

وَلَقَدْ صَدَقَتْ « زُمَرُودٌ » وَعَيْدَهَا (أَيْ : كَانَتْ صَادِقَةً فِي
 التَّهْدِيدِ وَالتَّخْوِيفِ) ، وَكَانَ انْتِقَامُهَا مِنْ خَصْمِهَا وَخَصْمِ أَبِيهَا
 عَنِيفًا بَاطِنًا (أَيْ : مُتَنَاهِيًا فِي الشَّدَّةِ) . فَقَدْ اعْتَزَمَتْ أَنْ

تَجْعَلُهُ مُضَمَّنَةً فِي أَفْوَاهِ النَّاسِ - مِنْ خَاصَّةٍ وَعَامَّةٍ - يَتَفَكَّهُونَ
 بِهَا ، وَتَرْوِيهَا الْأَخْلَافُ عَنِ الْأَسْلَافِ (أَيْ : الْأَبْنَاءُ عَنِ
 الْآبَاءِ) . فَتَمَّ لَهَا مَا أَرَادَتْ ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ رَجَاءِ الْأَمِيرِ :
 « فَضِّلِ اللَّهُ » ، الَّذِي كَانَ لَا يُحِبُّ الْإِنْتِقَامَ ، وَلَا يَرْضَى مُقَابَلَةَ
 الْإِسَاءَةِ - مَهْمَا عَظُمَتْ - بِغَيْرِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ وَالْغُفْرَانِ .



الفصل الرابع

١ - في ديوان « المرامق »

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي خَرَجْتُ « زُمُرْدُ » بَعْدَ أَنْ ارْتَدَّتْ ثِيَابَهَا ،
وَأَسَدَلْتُ عَلَى وَجْهِهَا قِنَاعَهَا (أَيِ : الْبُرْقَعِ الَّذِي تَسْتُرُ بِهِ
وَجْهَهَا) ، وَاسْتَأْذَنْتُ - فِي الْخُرُوجِ - زَوْجَهَا . وَمَا زَالَتْ تُسْرِعُ
حُطَايَا ، حَتَّى بَلَغَتْ دِيوَانَ « الْمُرَامِقِ » ، فَوَقَفْتُ بِحَيْثُ يَرَاهَا .
وَمَا كَادَتْ تَقَعُ عَلَيْهَا عَيْنَاهُ ، حَتَّى بَعَثَ رَسُولًا إِلَيْهَا يَسْأَلُهَا
عَنْ سَبَبِ قُدُومِهَا ، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَهُ أَنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تُسِرَّ أَمْرًا
خَطِيرًا إِلَى سَيِّدِهِ « أَبِي ثَعْلَبَةَ » ، أَيِ : تُحَدِّثُهُ بِهِ سِرًّا .

٢ - بَيْنَ أَرْزَبٍ وَثَعْلَبِ

فَذَهَبَ « الْمُرَامِقُ » إِلَى الْحُجْرَةِ الْأُخْرَى ، وَأَرْسَلَ فِي طَلَبِهَا .
فَلَمَّا مَثَلَتْ (أَيِ : وَقَفَتْ) بَيْنَ يَدَيْهِ ، حَنَّتْ رَأْسَهَا ،
مُتَظَاهِرَةً بِإِجْلَالِهِ وَاحْتِرَامِهِ ، فَأَمَرَهَا بِالْجُلُوسِ عَلَى أَرِيكَةِ مُجَاوِرَةٍ .

ثُمَّ رَفَعَتْ قَاعَهَا ، وَقَالَتْ بَعْدَ أَنْ أَدْرَأَ لَهَا فِي الْحَدِيثِ :
 « لَقَدْ زِنْتُ لَيْلَةَ أَمْرِ - يَا أبا ثَعْلَبَةَ ، - وَأَنَا مَشْتَوِلَةٌ
 بِمَا أَنَا فِيهِ مِنْ سُوءِ الْحَطِّ . فَرَأَيْتُ - فِي النَّوَامِ - حُلْمًا عَجِيبًا :
 رَأَيْتُ ضَبًّا يَتَكَلَّمُ ، وَقَدْ وَفَدَ عَلَيْهِ أَرْزَبٌ وَثَعْلَبٌ .
 وَعَلِمْتُ مِنْ حَدِيثِهِمَا أَنَّ الْأَرْزَبَ انْقَطَعَتْ تَمْرَةٌ . وَلَمْ تَكَدْ
 تَطْفُرُ بِهَا ، حَتَّى اخْتَالَ عَلَيْهَا الثَّعْلَبُ فَخَطَفَهَا مِنْهَا . وَلَمْ يَكْدِ
 الثَّعْلَبُ يَخْطِفُهَا ، حَتَّى نَشِبَ الْخِلَافُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْزَبِ .

٣ - بَيْتُ الضَّبِّ

ثُمَّ اجْتَمَعَ رَأْيَاهُمَا عَلَى الذَّهَابِ إِلَى بَيْتِ « أَبِي الْحِجْلِ » ،
 - وَهُوَ الضَّبُّ - بَعْدَ أَنْ تَعَاهَدَا عَلَى الرِّضَى بِمَا يَنْتَهَى إِلَيْهِ
 قَضَاؤُهُ وَحُكْمُهُ . فَلَمَّا بَلَّغَا بَيْتَ الضَّبِّ ، سَمِعَتْ حِوَارًا طَرِيفًا ،
 مَا أَظْنِي سَمِعْتُ أَعْجَبَ مِنْهُ .

قَالَتِ الْأَرْزَبُ مُنَادِيَةً : « يَا أبا الْحِجْلِ » .

قَالَ الضَّبُّ : « سَيِّئًا دَعَوْتَ » .

- قَالَتِ الْأَرْزَبُ : « أَتَيْنَاكَ لِنَحْتَكِمَ » .
- قَالَ الضَّبُّ : « عَادِلًا حَكَمْتَ » .
- قَالَتِ الْأَرْزَبُ : « فَاخْرُجْ إِلَيْنَا » .
- قَالَ الضَّبُّ : « فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكْمُ » (يَعْنِي : أَنْ
الْقَاضِيَ لَا يَنْتَقِلُ إِلَى دَارِ الْمُخْتَصِمِينَ ، بَلْ هُمُ
الَّذِينَ يَنْتَقِلُونَ إِلَى دَارِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) .
- قَالَتِ الْأَرْزَبُ : « إِنِّي وَجَدْتُ تَمْرَةً » .
- قَالَ الضَّبُّ : « حُلْوَةٌ فَكُلِيهَا » .
- قَالَتِ الْأَرْزَبُ : « فَاخْتَلَسَهَا الشَّعَلْبُ ، أَي : اسْتَلَبَهَا » .
- قَالَ الضَّبُّ : « لِنَفْسِهِ بَعَى الْخَيْرِ ، أَي : طَلَبَهُ » .
- قَالَتِ الْأَرْزَبُ : « فَلَطَمْتُهُ » .
- قَالَ الضَّبُّ : « بِحَقِّكَ أَخَذْتُ » .
- قَالَتِ الْأَرْزَبُ : « فَلَطَمَنِي » .
- قَالَ الضَّبُّ : « حُرٌّ انْتَصَرَ لِنَفْسِهِ » .

قَالَ الْأَرْزَبُ : « فَاقْضِ بَيْنَنَا » .

فَقَالَ الضَّبُّ : « قَدْ قَضَيْتُ » .

فَذَهَبَ الشَّعَلَبُ وَالْأَرْزَبُ رَاضِيَيْنِ بِحُكْمِهِ .

٤ - حِوَارُ الضَّبِّ

وَهَذِهِ قِصَّةٌ حَفِظْتُهَا فِي الْمَدْرَسَةِ فِي زَمَنِ الطُّفُولَةِ ، وَكُنْتُ شَدِيدَةً الْإِعْجَابِ بِهَا . وَلَكِنَّ إِعْجَابِي قَدْ اشْتَدَّ حِينَ تَمَثَّلْتُ لِي فِي الْمَنَامِ ، كَأَنَّهَا حَقِيقَةٌ رَاهِنَةٌ أَي : دَائِمَةٌ ثَابِتَةٌ . وَازْدَدْتُ لَهَا تَقْدِيرًا حِينَ رَأَيْتُ - بِعَيْنِي رَأْسِي - شَخْصَ هَذِهِ الْأَسْطُورَةِ يَتَكَلَّمُونَ وَيَتَحَاوَرُونَ أَي : يَتَنَاقَشُونَ . وَأَبْصَرْتُ الضَّبَّ يَقْضِي بَيْنَ الْأَرْزَبِ وَالشَّعَلَبِ ، وَقَدْ ظَهَرَ لِي « أَبُو الْحِجْلِ » (أَي : الضَّبُّ) فِي صُورَةٍ عَجِيبَةٍ : جِسْمُ ضَبِّ رُكْبٍ فِي رَأْسِهِ وَجْهُ إِنْسَانٍ وَلِسَانُ إِنْسَانٍ . فَتَوَجَّهْتُ لِأَبِي الْحِجْلِ ، أَحَاوَرُهُ (أَي : أُنَاقِشُهُ) كَمَا حَاوَرْتُهُ الْأَرْزَبُ مُنَادِيَةً :

- يَا أَبَا الْحِجْلِ !



- كَيْبِكَ يَا كَرِيمَةَ الْأَصْلِ .
 - بِأَكْيَةِ جِحْمِكَ مُتَأَلِّمَةً .
 - بَلْ شَاكِيَةً قَدِمْتَ مُتْظَلِّمَةً .
 - أَتَنْصِيْتُ إِلَى قِصَّتِي ؟
 - عَرَفْتُهَا يَا بُنَيَّيْ !
 - كَيْفَ ، وَمَا رَوَيْتُهَا ؟
 - عَرَفْتُهَا ، عَرَفْتُهَا ، كَأَنِّي رَأَيْتُهَا !
 - مِنْ قَبْلِ أَنْ أَقْصَا ؟

- نَصَّهَا ، وَفَصَّهَا !

- فَبِمَاذَا تَقْضِي فِيهَا ؟

- أَرُدُّكُمَا إِلَى قَاضِيهَا .

- أَيُّ قَاضٍ عَنَيْتَ ، وَبِحُكْمِيهِ ارْتَضَيْتَ ؟

- رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الرَّشَادِ ، هُوَ حَاكِمٌ « بَغْدَادَ » . الْعَدْلُ

سَجِيَّتُهُ ، وَ « أَبُو ثَعْلَبَةَ » كُنْيَتُهُ ، وَالصَّوَابُ حُكْمُهُ ،

وَ « زِيَادٌ » اسْمُهُ . فَتَوَجَّهِي إِلَيْهِ ، وَقْصِي شَكْوَاكَ عَلَيْهِ .

٥ - أَذَانُ الْفَجْرِ

وَهَمَمْتُ أَنْ أَتِمَّادِي فِي الْإِحْوَارِ (أَيُّ : أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَمِرَّ فِي

الْمُنَاقَشَةِ) وَإِذَا بِصَوْتِ الْمُؤَذِّنِ يُجَلْجَلُ (أَيُّ : يُسْمَعُ شَدِيدًا

عَالِيًا ، فِي الْفَضَاءِ ، مُؤَذِّنًا) (أَيُّ : مُعَلِّمًا وَمُخْبِرًا) بِالْفَجْرِ

فَاسْتَيْقَظْتُ مِنْ نَوْمِي مُسْتَبْشِرَةً مَسْرُورَةً ، وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّي

أَدْرَكْتُ بُغْيَتِي ، وَظَفِرْتُ بِبَطْلَتِي ، أَيُّ : نِلْتُ مَا أُرِيدُهُ وَأَبْتَغِيهِ ،

وَبَلَّغْتُ مَا أَطْلُبُهُ وَأَرْتَجِيهِ .

٦ - نصيرُ المظلوم

فَهَلَّلَ « المُرَامِقُ » (أَيْ : تَلَاً وَجْهَهُ فَرَحًا وَسُرُورًا) ،
وَأَمْتَلَّتْ نَفْسُهُ إِعْجَابًا بِرِجَاحَةِ عَقْلِهَا ، وَحُسْنِ أَذْيِهَا ، وَبَلَاغَةِ
تَعْيِيرِهَا ، وَفَصَاحَةِ بَيَانِهَا ، وَطَلَاةِ لِسَانِهَا . فَقَالَ لَهَا :
« يُسْعِدُنِي أَنْ أَنْصِفَكَ أَيُّهَا الْفَتَاةُ الرَّاشِدَةُ الْكَرِيمَةُ . »

٧ - شكوى « زمرد »

فَقَالَتْ « زَمْرُدٌ » : « لَقَدْ جِئْتُ أَلْتَمِسُ (أَيْ : أَطْلُبُ) مِنْ
مَوْلَايَ « أَبِي ثَعْلَبَةَ » أَنْ يُعِيدَ الْعَدْلَ إِلَى نِصَابِهِ (أَيْ :
يَرْجِعَهُ إِلَى أَصْلِهِ) ، وَيَرْفَعَ عَنِّي مَا حَاقَ بِي مِنَ الْجَوْرِ ،
أَيْ : مَا أَحَاطَ بِي وَاشْتَمَلَ عَلَيَّ مِنَ الظُّلْمِ . وَلَا عَجَبَ فِي
ذَلِكَ فَإِنَّ عَلَيَّ أَيْدِيَ الْمَادِلِينَ مِنْ أَمْثَالِ سَيِّدِي : « أَبِي
ثَعْلَبَةَ » الْقَلِيلِينَ ، يَغْلُو الْحَقَّ ، وَيَنْهَزِمُ الْبَاطِلُ ، وَيُنْتَصِفُ
الْمُظْلُومُ مِنَ الظَّالِمِ . »

فَقَالَ لَهَا « المُرَامِقُ » : « أَمْظَلُومَةٌ أَنْتِ يَا بُنَيْتِي ؟ فَلَا

— والله — لَنْ أَدَّخِرَ وَسْعًا (أى : لَنْ أَتْرُكَ جُهْدًا) فِي رَفْعِ ظُلَامَتِكَ . فَحَدِّثْنِي بِقِصَّتِكَ .

٨ - مَجْمَعُ الْأَمْرَاضِ

فَقَالَتْ لَهُ : « إِذَا زَعَمَ إِنْسَانٌ ، أَيْ : إِذَا تَحَدَّثَ حَدِيثًا مَشْكُوكًا فِي صِحَّتِهِ : أَنَّنِي عَوْرَاءٌ ، أَوْ صَلْعَاءٌ (أى : لَيْسَ فِي مُقَدِّمِ رَأْسِي شَعْرٌ ، أَوْ قَالَ : إِنَّنِي دَمِيمَةُ السَّخْنَةِ أَيْ : قَبِيحَةُ الْوَجْهِ ، أَوْ بَكْمَاءٌ (أى : خُرْسَاءٌ) ، أَوْ بَخْرَاءٌ (أى : مُنْتِنَةُ الْفَمِ) ، أَوْ كَتْمَاءٌ ، وَالكَتْمَاءُ هِيَ مَنْ رَجَعَتْ أَصَابِعُهَا إِلَى كَفِّهَا ، وَظَهَرَتْ مَفَاصِلُ أَصَابِعِهَا ، أَوْ سَلَاءٌ ، أَوْ مُقْعَدَةٌ ، وَهِيَ الَّتِي أَصَابَهَا دَاءٌ فِي جَسَدِهَا فَأَعْجَزَهَا عَنِ الْمَشْيِ ، أَوْ وَكْمَاءٌ ، وَهِيَ الَّتِي التَوَتْ إِبْهَامُ رِجْلِهَا فَأَقْبَلَتْ عَلَى السَّبَابَةِ حَتَّى يُرَى أَصْلُهَا خَارِجًا كَالْمُقْعَدَةِ ، أَوْ حَدْبَاءٌ ، وَهِيَ الَّتِي خَرَجَ ظَهْرُهَا وَدَخَلَ صَدْرُهَا وَبَطْنُهَا ، أَوْ مَوْرَمَةُ الْجِسْمِ ، أَوْ جَرْبَاءٌ ، أَيْ : مُصَابِنَةٌ بِالْجَرَبِ ، فَهَلْ تُرَاهُ (أى : تَظُنُّهُ) أَنْصَفَنِي فِيمَا زَعَمَ ، أَمْ تُرَاهُ كَذَبًا عَلَيَّ وَافْتَرَى ؟ »

٩ - عَلَى نَهْرٍ « دِجْلَةَ »

فَقَالَ لَهَا : « مَا رَأَيْتُ فِي حَيَاتِي كُلِّهَا أَكْمَلَ مِنْكَ أَدَبًا ،
وَلَا أَحْسَنَ خَلْقًا (أَيْ : خَلْقَةً) وَخُلُقًا (أَيْ : طَبْعًا وَعَادَةً) .
فَخَبِّرِينِي مَنْ تَقْصِدِينَ ؟ وَمِمَّنْ تَشْكِينَ ؟ » .

فَقَالَتْ : « فَكَيْفَ تَحْكُمُ - يَا « أَبَا ثَعْلَبَةَ » - إِذَا
قُلْتُ لَكَ : « إِنَّ أَبِي هُوَ الَّذِي يُشِيعُ عَنِّي هَذِهِ الشَّوَائِعَ
أَيْ : يُبَدِّعُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ ؟ لَعَلَّ لَهُ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ أَجْهَلُهَا ،
فَمَا عَلِمْتُهُ يَسْعَى لِغَيْرِ إِسْعَادِي . وَمَا كَانَ لِيخْطُرَ بِيَالِي أَنْ
أَتَحَدَّثَ بِمَا تَحَدَّثْتُ بِهِ إِلَيْكَ ، لَوْلَا ذَلِكَ الْمَنَامُ الْعَجِيبُ
الَّذِي قَصَصْتُهُ عَلَيْكَ » . فَقَالَ « الْمُرَامِقُ » : « أَلَا تُخْبِرِينِي
بِاسْمِ أَبِيكَ وَصِنَاعَتِهِ وَعُنْوَانِهِ ؟ »

فَقَالَتْ : « نَعَمْ يَا سَيِّدِي ، فَهُوَ « أَبُو نَضْرٍ عُمَرُ الصَّبَّاحُ »
وَبَيْتُهُ مَعْرُوفٌ عَلَى الضَّفَّةِ الشَّرْقِيَّةِ (أَيْ : الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ)
لِنَهْرِ « دِجْلَةَ » . »



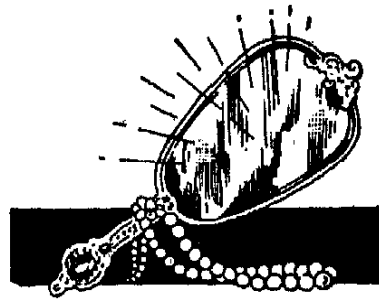
قَالَ « الْمُرَامِقُ » : « عُودِي - إِذَا شِئْتَ - يَا سَيِّدَتِي إِلَى
بَيْتِكَ فَلَنْ تَرَى إِلَّا مَا يَسُرُّكَ . »

١٠ - حِوَارُ الزَّوْجَيْنِ

فَشَكَرَتْ « زُمْرُدُ » لِلْمُرَامِقِ عَطْفَهُ ، وَلَشِمَتْ يَدَهُ (أَيْ :
قَبَّلَتْهَا) ، وَأَسَدَلَتْ قِنَاعَهَا (أَيْ : أَرخَتْ بُرْقَعَهَا عَلَى
وَجْهِهَا) ، وَخَرَجَتْ مِنَ الْعُرْفَةِ ، عَائِدَةً - فِي طَرِيقِهَا -
إِلَى بَيْتِهَا .

ثُمَّ قَصَّتْ عَلَى زَوْجِهَا كُلَّ مَا فَعَلَتْهُ ، وَخَتَّتْ حَدِيثَهَا قَائِلَةً :
« لَقَدْ رَدَدْنَا إِلَى « الْمُرَامِقِ » سَهْمَهُ الَّذِي سَدَدَهُ إِلَيْنَا .
لَقَدْ اتَّسَمَرْنَا لِيَجْعَلَنَا سُخْرِيَةَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ، فَتَرَدَّى
(أَيْ : سَقَطَ) فِي مِثْلِ الْبِئْرِ الَّتِي أَرَادَ أَنْ يَخْفِرَهَا لَنَا .
وَدَارَتْ مُحَاوَرَةً (أَيْ : مُنَاقَشَةً) طَوِيلَةً بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ ،
فَقَدْ كَانَ الْأَمِيرُ « فَضْلُ اللَّهِ » يَرَى دَائِمًا ، أَنَّ التَّجَاوُزَ (أَيْ :
الصَّفْحَ) عَنِ الْإِسَاءَةِ خَيْرٌ مِنْ مُقَابَلَتِهَا بِمِثْلِهَا . أَمَّا « زُمْرُدُ »

فَكَانَتْ - عَلَى الْعَكْسِ مِمَّا يَرَاهُ الْأَمِيرُ - تَرَى فِي مُعَاقِبَةِ الْجُبَاةِ
 (أَيِ : الْمُجْرِمِينَ) وَقِصَاصِهِمْ (أَيِ : جَزَائِهِمْ وَعِقَابِهِمْ) خَيْرَ وَسِيلَةٍ
 لِتَأْدِيبِهِمْ وَتَخْوِيفِ مَنْ تُسَوَّلُ (أَيِ : تُرِيدُ) لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يُقْلَدَهُمْ .
 كَمَا تَرَى أَنَّ مِنْ وَاجِبِ الْقَادِرِينَ إِلَّا يَتَهَاوَنُوا فِي زَجْرِ الْأَشْقِيَاءِ
 وَالضَّرْبِ عَلَى أَيْدِيهِمْ مَا وَجَدُوا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا . فَأَيُّهُمْ - إِذَا أَفْلَتُوا
 مِنَ الْقِصَاصِ - عَاثُوا (أَيِ : أَفْسَدُوا) فِي الْأَرْضِ .
 وَقَدْ خَتَمَتْ حِوَارَهَا مَعَ زَوْجِهَا بِالْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ :
 « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
 فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ » .



العصل الخامس

١ - فَرَعٌ وَطُمَأْنِينَةٌ

أَمَّا « الْمُرَامِقُ » فَقَدْ رَأَى فِي تِلْكَ الْفَتَاةِ الْبَارِعَةِ الْفَصِيحَةِ
الرَّاجِحَةِ الْعَقْلِ مَثَلًا كَامِلًا لِلزَّوْجِ الْفَاضِلَةِ الَّتِي كَانَ يَنْشُدُهَا
(أَي : يَطْلُبُهَا) وَيَتَمَنَّاها .

فَأَرْسَلَ يَسْتَدْعِي « عُمَرَ الصَّبَّاحُ » إِلَيْهِ . وَمَا كَادَ « الصَّبَّاحُ »
يَرَى رَسُولَ « الْمُرَامِقِ » حَتَّى امْتُقِعَ وَجْهُهُ ، أَي : تَغَيَّرَ
لَوْنُهُ ، وَحَسِبَ أَنَّ أَحَدَ أَعْدَائِهِ قَدْ شَكَاهُ إِلَى الْحَاكِمِ .
فَذَهَبَ يَتَوَجَّسُ شَرًّا ، أَي : أَحَسَّ صَوْتًا خَفِيًّا يَهْجِسُ فِي
نَفْسِهِ بِالضَّرَرِ . وَمَا كَادَ يَصِلُ ، حَتَّى هَسَّ « الْمُرَامِقُ » بِهِ
وَبَسَّ (أَي : خَفَّ إِلَيْهِ وَارْتَاخَ) ، وَأَذْنَاهُ (أَي : قَرَّبَهُ)
مِنْ مَجْلِسِهِ ، وَاسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ الْبَهْجَةُ (أَي : تَمَلَّكَهُ
الْفَرَحُ) بِإِلْقَائِهِ .

٢ - سَبَبُ الْحَفَاوَةِ

فَعَجِبَ « الصَّبَّاحُ » مِمَّا رَأَى مِنْ بَشَاشَةِ « الْمُرَامِقِ » وَحَفَاوَتِهِ بِهِ ، أَيْ : مُبَالَغَتِهِ فِي إِكْرَامِهِ وَالطَّافِهِ وَالْعِنَايَةِ بِهِ .
وَلَمْ يَذَرِ لِهَذَا التَّكْرِيمِ سَبَبًا ، وَظَهَرَ الْإِزْتِيَاكُ عَلَى وَجْهِهِ .
ثُمَّ قَالَ لَهُ « الْمُرَامِقُ » :

« إِنِّي لَسَعِيدُ الْحَظِّ إِذْ أَرَاكَ يَا « أَبَا نَضْرٍ » ، فَقَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ ثَنَاءً مُسْتَطَابًا . وَقَدْ اسْتَفَاضَتْ بَيْنَ النَّاسِ شُهْرَتُكَ بِالِاسْتِقَامَةِ وَالْوَرَعِ (أَيْ : التَّقْوَى وَالصَّلَاحِ) . »

فَأَجَابَهُ « الصَّبَّاحُ » : « أَشْكُرُ لِيَدِي « أَبِي ثَعْلَبَةَ » حَسَنَ رَأْيِهِ فِي ، وَثَنَاءَهُ عَلَيَّ ، كَمَا أَشْكُرُ لَهُ أَنْ أَنَاَحَ لِي هَذِهِ الْفُرْصَةَ السَّعِيدَةَ لِلْقِيَاءِ وَالتَّعَرُّفِ بِهِ . فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا سُرُورٌ أَكْبَرُ مِنْ التَّعَرُّفِ إِلَى الْكِبَرَاءِ الصَّالِحِينَ ، وَالْأَثْمِيَاءِ الْبَرَّةِ مِنْ أَمْثَالِ مَوْلَايَ . »

٣ - الْفَتَاةُ التَّاعِيَةُ

قَالَ « الْمُرَامِقُ » : « لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لَكَ بِنْتًا لَمَّا تَتَزَوَّجُ . »

فَقَالَ لَهُ « الصَّبَّاحُ » : « لَسْتُ أَكْذِبُكَ اَقْوَالَ - يَا سَيِّدِي
 « أبا ثعلبة » - فَإِنَّ بِنْتِي قَدْ أَرَبْتُ سِنُّهَا (أَيْ : زَادَ عُمُرُهَا)
 عَلَى الثَّلَاثِينَ عَامًا . وَلَكِنَّا مَخْلُوقَةٌ تَاعِسَةٌ لَا تَصْلُحُ لِلزَّوْجِ ،
 لِأَنَّهَا عَوْرَاءٌ ، صَمَاءٌ ، بَكْمَاءٌ ، حَدْبَاءٌ ، شَوْهَاءٌ ، دَمِيمَةٌ الْخِلْقَةِ ،
 جَرَبَاءٌ ، مُقْعَدَةٌ (أَيْ : عَاجِزَةٌ عَنِ الْمَشْيِ) وَهِيَ - عَلَى ذَلِكَ -
 سَلَاءٌ . وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْعُيُوبِ الْجِسْمِيَّةِ ، مَا لَوْ وُزِعَ
 عَلَى مِائَةِ وَاحِدَةٍ لَشَوَّهَ حُسْنَهُنَّ (أَيْ : قَبَحَ جَمَالَهُنَّ) ، وَأَصْبَحَ
 كَافِيًا لِلتَّنْفِيرِ مِنْهُنَّ ، أَيْ : لِجَعْلِ مَنْ يَرَاهُنَّ يَتَبَاعَدُ عَنْهُنَّ .
 ٤ - حَدِيثُ الْمَخْدُوعِ

فَقَالَ « الْمُرَامِقُ » مُبْتَسِمًا : « مَرَحَى ! مَرَحَى ! يَا « أَبَا نَصْرِ » ،
 فَإِنَّكَ لَمْ تَعُدْ مَا فِي نَفْسِي . فَقَدْ كُنْتُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّكَ لَنْ
 تَتَمَدَّحَ بِجَمَالِ ابْنَتِكَ ، وَلَنْ تَصِفَهَا بِغَيْرِ مَا وَصَفْتَ ، لِبُعْدِكَ
 عَنِ الْخِيَلِ (أَيْ : الزَّهْوِ) . وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَأْصَحِبِي أَنْ
 هُنَاكَ رَجُلًا يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِهَذِهِ الْفَاءِ التَّاعِسَةِ الْجَرَبَاءِ ،

الْمُقَدَّةِ الشَّوْهَاءِ ، الثَّلَاءِ الْمَوْرَاءِ الصَّمَاءِ . وَأَنَّهُ مُصْرٌ عَلَى ذَلِكَ
بِالْفَعِّ مَا بَلَفَتْ بِنْتُكَ مِنَ الدَّمَامَةِ وَالْقُبْحِ وَالتَّشْوِيهِ .
فَعَجِبَ « الصَّبَّاعُ » مِمَّا سَمِعَ ، وَقَالَ لَهُ : « وَمَنْ هُوَ هَذَا
الرَّجُلُ - يَا سَيِّدِي « أبا ثعلبة » - فَإِنِّي شَدِيدُ الشُّوقِ إِلَى
التَّعْرِفِ بِهِ » . قَالَ لَهُ « الْمُرَامِقُ » : « يَسِّرُنِي أَنْ أُخْبِرَكَ أَنَّ
ذَلِكَ الرَّجُلَ هُوَ مُحَدِّثُكَ . »

٥ - حَيْرَةُ « الصَّبَّاعِ »

وَهُنَا اشْتَدَّتْ حَيْرَةُ « الصَّبَّاعِ » وَزَادَ ارْتِبَاكُهُ ، ثُمَّ حَدَقَ
(أَي : سَدَدَ نَظْرَهُ) فِي وَجْهِ الْحَاكِمِ ، وَبَرَّقَ عَيْنَيْهِ (أَعْنَى :
وَسَعَمَهُمَا وَأَحَدَ النَّظَرَ) وَهُوَ يَحْسَبُهُ هَازِلًا غَيْرَ جَادِّ ، وَقَالَ لَهُ
وَهُوَ لَا يَكَادُ يُصَدِّقُ مَا سَمِعْتَهُ أُذُنَاهُ : « لَا ضَيْرَ أَنْ يَمْرَحَ
سَيِّدِي مَا شَاءَ أَنْ يَمْرَحَ ، وَأَنْ يُسَمِّنَ فِي السُّخْرِيَّةِ مِنْ ابْنَتِي ،
مَا دَامَ يَجِدُ فِي ذَلِكَ دُعَابَةً لَهُ وَتَسْلِيَةً . »
قَالَ لَهُ « الْمُرَامِقُ » : « كَلَّا ! كَلَّا ! فَمَا خَطَرْتُ لِي

الدُّعَابَةُ (أَيِ : المَزَاحُ) عَلَى بَالٍ . وَمَا كُنْتُ لِأَدَاعِبَكَ (أَيِ :
 أَمْزَحَ مَعَكَ) أَوْ أَسْخَرَ مِنْكَ (أَيِ : أَهْزَأَ بِكَ) أَوْ أَتَظَاهَرَ
 بِهَا لَا أَعْتَقِدُهُ . لَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى الزَّوْجِ بِابْنَتِكَ . أَفَهَيْتَ
 مَا أَقُولُ ؟ عَزَمْتُ عَلَى ذَلِكَ عَزْمًا لَا تَرُدُّدَ فِيهِ وَلَا هَوَادَةَ . فَهَلْ
 تَسْمَعُ ؟ عَزَمْتُ وَلَا سَبِيلَ إِلَى الْعُدُولِ (أَيِ : الرَّجُوعِ) عَنْ
 رَأْيِي ، وَلَنْ يَثْنِيَنِي عَنْ عَزْمِي كَأَنَّكَ كَانَ .

فَلَمْ يَتَمَالَكِ « الصَّبَاغُ » أَنْ قَهَقَهُ ضَاحِكًا ، وَقَالَ لِلْمُرَامِقِ :

« أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَبِأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَكِتَابِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ (يَعْنِي :

يَوْمَ الْقِيَامَةِ) إِنَّ ابْنَتِي مُقْعَدَةٌ ، شَوْهَاءُ ، شَلَاءُ ، بَكْمَاءُ ، صَمَاءُ ،

وَإِنِّي إِلَى ذَلِكَ صَلْمَاءُ ، عَوْرَاءُ ، حَدْبَاءُ ، وَإِنِّي قَدْ جَمَعْتُ مِنْ

صُنُوفِ الْقُبْحِ ، وَالْأَوَانِ الدَّمَامَةِ ، مَا لَمْ تَقَعْ عَلَى مِثْلِهِ عَيْنٌ ، وَلَمْ

تَسْمَعْ بِهِ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالٍ مُتَخَيِّلٍ .

فَقَالَ « الْمُرَامِقُ » ، وَقَدْ حَسِبَ أَنَّ « الصَّبَاغَ » يَخْدَعُهُ : « لَقَدْ

عَرَفْتُ عَنْهَا كُلَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ : وَعَلِمْتُ مِنْ دِمَامَتِهَا وَقُبْحِ

وجيها وتشويه جسيمها أكثر مما رويته لي ، وحدثتني به ،
وقصصته علي . ومن العجيب أنني لا أتمنى الزواج بفتاة
إلا إذا اكتملت لها أسباب الدمامة ، واجتمعت لها وسائل
التشويه والقبح . وقد بحثت - طول عمري - عن واحدة تجتمع
لها كل هذه الصفات ، فلم أعثر عليها إلا اليوم . فعلمت
أن أمنيتي تحققت ورغبتى تمت . فلا تعجب مما تسمع ،
فلنأس فيما يعشقون مذهب .

٦ - بنت « الصباغ »

فزاد عجب « الصباغ » ، واشتدت حيرته مما سمع ، وقال
مرتبكا : « أقسم لك جهد أيماني (أي : مبالغا في اليمين ،
بأدلا جهدي في القسم) : إنني صادق فيما وصفت به ابنتي ،
وإن دهنتي مما رزقها الله من صنوف الدمامة والتشويه
لا يعدلها (أي : لا يساويها) إلا دهنتي من رغبة مثلك في
مثلها ، وإضرارك على الزواج بها . أقسم لك - والله

يَعْلَمُ أَنِّي صَادِقٌ فِيمَا أَقُولُ - إِنِّي لَمْ أَكْذِبَكَ شَيْئًا
مِمَّا حَدَّثْتُكَ بِهِ . وَحَسْبُكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اسْمَهَا : « عِفْرِيْتُ
النَّهَارِ » . وَلَيْسَ يَجُوزُ لِمِثْلِي أَنْ يَغُرَّ (أَي : يَخْدَع) أَحَدًا
أَوْ يُغَرَّرَ بِهِ ، أَي : يُعْرَضَهُ لِلْهَلَاكِ .

قَالَ الْحَاكِمُ ، وَقَدْ تَقَدَّ (أَي : فَرَغَ) صَبْرُهُ ، وَاشْتَدَّ بِهِ
الْقَضَبُ ، حَتَّى أَخْرَجَهُ عَنْ وَقَارِهِ (أَي : حِلْمِهِ وَرِزَانَتِهِ) :
« مَهْ أَيُّهَا الرَّجُلُ (أَي : اكْفُفْ عَنِ الْحَدِيثِ) ، فَقَدْ
أَضَجَرْتَنِي بِذُرَّةٍ لَا طَائِلَ تَحْتَهَا ، وَلَا فَائِدَةَ مِنْهَا . لَقَدْ عَقَدْتُ
نَيْتِي (أَي : تَفَكَّرِي فِي الْأَمْرِ) ، وَلَقَدْ أَقْسَمْتُ لَا تُفْذِنَنَّ مَشِيئَتِي ،
وَلَنْ أَرْضَى عَنْهَا بَدِيلًا . فَقَدْ اخْتَرْتُهَا أَيًّا كَانَتْ ، وَبِاللَّغَةِ مَا بَلَغَتْ
مِنَ الدَّمَامَةِ وَالتَّشْوِيهِ . فَأَقْصِرْ (أَي : كُفَّ وَامْتَنِع) عَنِ
مُكَابَرَتِكَ وَعِنَادِكَ . وَحَسْبُكَ مَا أَصَقْتَهُ بِالْفِتَاةِ مِنْ قَبِيحِ
الْأَوْصَافِ وَالنُّعُوتِ . قُلْتُ لَكَ إِنِّي لَنْ أَعْدِلَ عَنِ الزَّوْجِ
يَغْرِيتِ النَّهَارِ ، فَكَيْفَ تَقُولُ ؟ »

٧ - حيلة بارعة

وَلَمَّا رَأَى « الصَّبَّاغُ » إِضْرَارَ « المُرْمِقِ » وَتَشَبُّهُ بِرَأْيِهِ ،
 أَذْرَكَ أَنَّ فِي الأَمْرِ حِيلَةً ، وَقَدَّرَ أَنَّ بَعْضَ خُصُومِ « المُرْمِقِ »
 وَأَعْدَائِهِ مِمَّنْ أَلْحَقَ بِهِمُ الأَذَى - وَهُمْ كَثِيرُونَ - أَرَادَ أَنْ
 يَتَلَهَّى (أَيْ : يَتَسَلَّى) بِهِ وَيَنْتَقِمَ مِنْهُ . فَزَيْنَ لَهُ الزَّوْاجَ
 بَعْضِ النَّهَارِ ، بَعْدَ أَنْ مَثَّلَهَا لَهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ : ذِكَاءً ، وَعِلْمًا ،
 وَفَصَاحَةً لِسَانٍ ، وَجَمَالَ خَلْقٍ وَخُلُقٍ . وَلَمْ يَشُكَّ « الصَّبَّاغُ » فِي أَنَّ
 « المُرْمِقَ » قَدْ انْخَدَعَ فِي حَقِيقَتِهَا ، وَأَنَّ خَادِعَهُ كَانَ مَاهِرًا بَارِعًا
 فِي الحِيلَةِ لَبِقًا ، أَيْ : حَاذِقًا رَفِيقًا بِمَا يَعْمَلُهُ .

٨ - مهر العروس

وَرَأَى « الصَّبَّاغُ » أَنَّ يَنْتَهزَ الفُرْصَةَ ، فَهِيَ - بِلا شَكِّ -
 فُرْصَةٌ لَا تَنْسَحُ (أَيْ : لَا تَعْرِضُ) فِي العُمُرِ كُلِّهِ إِلا مَرَّةً
 وَاحِدَةً ، فَإِذَا ضَاعَتْ ، ضَاعَتْ إِلَى الأَبَدِ . فَاشْتَطَّ فِي طَلَبِ
 المَهْرِ : أَلْفَ دِينَارٍ مُعْجَلَةً ، وَمِثْلَهَا مُؤَخَّرَةً . فَأَعْطَاهُ « المُرْمِقُ »

ما طلب من المهر كاملاً على فداحته (أى : على ثقله وكثرته) .
ولما تمت صيغة العقد أبى « الصبَّاغُ » أن يمضيه إلا إذا أخضر
الحاكم مائة من سراة الدولة (أى : أشرافها) وأعيانها ووجهاها
وأولى الأمر فيها ، ليشهدوا بما رأوا وسمِعوا .

٩ - شهود العقد

فَعَجِبَ « المرامق » من شكك « الصبَّاغُ » وارتبابه وأخضر له
جُهوراً كبيراً من العلماء والفقهاء والأعيان يربو (أى :
يزيد) على مائة . ولما اكتمل المجلس قال « الصبَّاغُ » :
« هل يأذن لي سيدي الحاكم أن أشهد الحاضرين على
أنني لم أقبل أن أزوج ابنتي إلا بعد أن رأيت إصرارك على
رأيك ؟ وأنني لم أذعن لمشيئتك إلا بعد أن يئست من
مقاومة إرادتك ؟ وهل يأذن لي سيدي في أن أشهد هذا
الجمع الحافل بأعيان الدولة وسراة المدينة أنني لم أقصر في
إخبارك أن ابنتي مثال للتشويه والدمامة (أى : القباحة) ؟

فَإِذَا أَصْرَرْتَ عَلَى الْبِنَاءِ (أَيُّ : عَلَى الزَّوْجِ) بِهَا ثُمَّ ظَهَرَ
لَكَ مِنْ عُيُوبِهَا مَا حَذَّرْتُكَ ، فَلَمْ تُطِقِ الْبَقَاءَ مَعَهَا ، فَلَنْ
أُمَكِّنَكَ مِنْ تَرْكِهَا وَالْخَلَاصِ مِنْهَا ، إِلَّا إِذَا دَفَعْتَ لَهَا أَلْفَ دِينَارٍ
أُخْرَى مِنْ الذَّهَبِ تَعْوِضًا لَهَا ، وَهُوَ الْمَبْلَغُ الَّذِي اتَّفَقْنَا عَلَى
أَنْ يَكُونَ مُؤَخَّرَ صِدَاقِهَا (أَيُّ : مَهْرُهَا) .

١٠ - لَيْلَةُ الْعُرْسِ

قَالَ « الْمَرَامِقُ » وَقَدْ نَفَدَ صَبْرُهُ مِنْ تَزْوِجَةِ « الصَّبَّاحِ » :
« اللَّهُمَّ إِنِّي قَبِلْتُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي رَضِيْتُ . قَبِلْتُ وَرَضِيْتُ
فَلْيَشْهَدِ الْحَاضِرُونَ وَلْيَبْلُغُوا الْغَائِبِينَ ، أَنِّي قَبِلْتُ زَوْجَ بِنْتِ
« عُمَرَ الصَّبَّاحِ » بِالْفِئَةِ مَا بَلَغَتْ مِنَ الدَّمَامَةِ وَالتَّشْوِيهِ ، كَمَا قَبِلْتُ
أَنْ أَدْفَعَ لَهُ - عَنْ طِيبِ خَاطِرٍ - أَلْفَ دِينَارٍ ذَهَبًا مَهْرًا لَهَا
وَأَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى إِذَا فَكَّرْتُ فِي فِرَاقِهَا . فَهَلْ يُرْضِيكَ هَذَا ؟ »
قَالَ « الصَّبَّاحُ » : « الْآنَ قَدْ هَدَأَ بَالِي ، وَارْتَاحَ خَاطِرِي وَاطْمَأَنَّ
ضَمِيرِي . وَسَتَحْضُرُ إِلَيْكَ عَرُوسُكَ بَعْدَ قَلِيلٍ . »

نُمِّمَ اسْتَأْذَنَهُ « الصَّبَّاعُ » فِي الْإِنْصِرَافِ ، كَمَا اسْتَأْذَنَهُ سَائِرُ
 الْحَاضِرِينَ . وَلَبِثَ « الْمُرَامِقُ » يَنْتَظِرُ عَرُوسَهُ بِفَارِغِ الصَّبْرِ ، وَهُوَ
 يَعُدُّ الدَّقَائِقَ وَالثَوَانِي ، فَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّ كُلَّ دَقِيقَةٍ تَمُرُّ كَأَنَّهَا
 يَوْمٌ ، وَأَنَّ كُلَّ سَاعَةٍ تَنْقُضِي كَأَنَّهَا شَهْرٌ .

١١ - قُدُومُ الْعَرُوسِ

وَجَلَسَ « الْمُرَامِقُ » تَتَمَثَّلُ لَهُ عَرُوسُهُ الَّتِي رَأَاهَا فِي الصَّبَاحِ ،
 وَيُصَوِّرُ لِنَفْسِهِ أَنَّهَا قَدْ أَصْبَحَتْ سَيِّدَةَ بَيْتِهِ وَشَرِيكَتَهُ
 فِي الْحَيَاةِ . وَيَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى أَنْ مَنَحَهُ - بَعْدَ الصَّبْرِ الطَّوِيلِ -
 فَتَاةً كَامِلَةً الْفَضْلِ ، رَاجِحَةَ الْعَقْلِ ، فَصِيحَةَ اللِّسَانِ ، بَارِعَةَ الْبَيَانِ .
 نُمِّمَ أَمْرًا إِحْدَى جَوَارِي قَصْرِهِ أَنَّ تُطْلِقَ الْبُخُورَ فِي غُرْفَتِهِ
 الْإِسْتِقْبَالَ اخْتِفَاءً بِمَقْدَمِهَا .

وَطَالَ بِهِ الْإِنْتِظَارُ فَأَرْسَلَ الزَّنَجِيَّ إِلَى بَيْتِ « الصَّبَّاعِ » لِيَسْتَحِثَّهُ
 (أَيْ : لِيَتَعَجَّلَهُ) عَلَى الْإِسْرَاعِ ، كَمَا اسْتَحِثَّهُ - أَمْسٍ - عَلَى
 الْإِسْرَاعِ بِإِحْضَارِ الثِّيَابِ الَّتِي وَهَبَهَا لِلْأَمِيرِ « فَضْلِ اللَّهِ » . وَبَعْدَ



زَمَنٍ يَسِيرٍ سَمِعَ الْحَاكِمُ جَلْبَةً (أى : أصواتًا) وضوضاء ، ورأى
حَمَلًا يَحْمِلُ صُنْدُوقًا مِنَ الْخَشَبِ وَيَصْعَدُ بِهِ إِلَى غُرْفَةِ الْإِسْتِقْبَالِ .

فَسَأَلَهُ الْحَاكِمُ مَذْهُوشًا : « مَاذَا تَحْمِلُ أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟ »

فَوَضَعَ الْحَمَلُ الصُّنْدُوقَ أَمَامَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « أَحْمِلُ عَرُوسَ
مَوْلَايَ الْحَاكِمِ . فَإِذَا شِئْتُ - يَا سَيِّدِي - رَفَعْتُ السُّتْرَ عَنْهَا
لِتَرَى الْعَرُوسَ الَّتِي اخْتَرْتَهَا وَفَضَّلْتَهَا عَلَى نِسَاءِ الْمَدِينَةِ جَمِيعًا . »

١٢ - عَفْرِيَّتُ النَّهَارِ

وَلَا تَسَلْ عَنْ دَهْشَةِ « الْمُرَامِقِ » وَخَيْرِيهِ وَذُعْرِهِ حِينَ رَفَعَ السُّتْرَ ،
فَرَأَى أَشْنَعَ مَا رَأَتْهُ عَيْنَانِ ، وَأَقْبَحَ مَا سَمِعَتْ بِهِ أُذُنَانِ
وَأَبْصَرَ أَمَامَهُ طِفْلَةً عَجُوزًا ، لَا يَزِيدُ طُولُهَا كُلَّهُ عَلَى مِثْرٍ ،
وَلَا يَقِلُّ طُولُ وَجْهِهَا وَخَدُّهُ عَنْ نِصْفِ جِسْمِهَا ، إِنْ لَمْ يَزِدْ
عَلَيْهِ . وَقَدْ شَوَّهَ الْجَرْبُ وَجْهَهَا وَجِسْمَهَا أَشْنَعَ تَشْوِيهِ . فَغَارَتْ
عَيْنَاهَا ، وَظَهَرَ احْمِرَارُهُمَا ، وَتَوَرَّمَ أَنْفُهَا ، وَتَبَدَّى لَهَا فَمٌ تَمْسَاحٌ .
مَا أَصْدَقَ مَنْ سَمَّاهَا : « عَفْرِيَّتُ النَّهَارِ » .

١٣ - فَرَعُ « الْمُرَامِقِ »

وهال الحَاكِمَ مَا رَأَى ، فَلَمْ يَكْذِبْ يَصَدِّقُ مَا تُبْصِرُهُ عَيْنَاهُ .
فَأَسْرَعَ بِإِسْدَالِ السُّتْرِ عَلَيْهَا ، وَصَرَخَ فِي الْحَالِ قَائِلًا : « أَيُّ
حَيَوَانٍ فَطِيعٍ هَذَا الَّذِي تَحْمِلُهُ إِلَيَّ ؟ أَتَرَى عَرُوسِي لَا تُحِبُّ أَنْ
تَتَسَلَّى بِغَيْرِ هَذَا الْمَخْلُوقِ الْعَجِيبِ ؟ »
فَقَالَ لَهُ الْحَمَّالُ : « كَلَّا ، يَا سَيِّدِي . لَيْسَتْ هَذِهِ لُعْبَةٌ
لِعَرُوسِكَ - كَمَا تَخَيَّلْتَ - بَلْ هِيَ عَرُوسُكَ تَفْسُهَا ، هِيَ



بِنْتُ « الصَّبَّاحِ » ، هِيَ « عَفْرِيْتُ النَّهَارِ » ، وَلَيْسَ لِلصَّبَّاحِ بِنْتُ سِوَاهَا .
 فَصَاحَ « المُرَامِقُ » مُتَأَلِّمًا : « يَا لَلَّهِ ، وَكَيْفَ يَخْطُرُ بِالْبَالِ
 أَنْ يَتَزَوَّجَ أَحَدٌ مِثْلَ هَذَا الْحَيَوَانِ البَشِيعِ ، الَّذِي جَمَعَ مِنْ
 فُنُونِ التَّشْوِيهِ وَصُنُوفِ الدَّمَامَةِ مَا لَا يَدُورُ بِخَاطِرِ إِنْسَانٍ » .

١٤ - وَالِدُ العُرُوسِ

وَكَانَ « الصَّبَّاحُ » وَائِقًا مِنْ دَهْشَةِ « المُرَامِقِ » وَتُقُورِهِ (أَى :
 تَجَافِيهِ وَتَبَاعُدِهِ) وَفَزَعِهِ ، مَتَى رَأَى عَرُوسَهُ رَأَى الْعَيْنِ . فَأَقْبَلَ
 « الصَّبَّاحُ » فِي أَثَرِ « عَفْرِيَتِ النَّهَارِ » . وَلَمْ يَكِدِ « المُرَامِقُ » يَرَى
 صَهْرَهُ حَتَّى نَارَ نَارَهُ (أَى : اشْتَدَّ غَضَبُهُ) ، وَقَالَ لَهُ وَهُوَ يَكَادُ
 يَنْشَقُّ مِنَ الْغَيْظِ :

« كَيْفَ تَخْدَعُنِي - أَيُّهَا الشَّقِيُّ - وَتَسْتَهِينُ بِفَضِيحِي ؟ وَكَيْفَ
 سَوَّلَتْ (أَى : زَيَّنَتْ) لَكَ نَفْسَكَ أَنْ تَبْعَثَ إِلَيَّ بِهَذَا الْحَيَوَانِ
 الْفَظِيعِ ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّهُ ابْنَتُكَ ؟

أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ أَصْرَرْتَ (أَى : أَقَمْتَ وَدُمْتَ) عَلَيَّ عِنَادِكَ

وَحُبِّكَ وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَى ابْنَتِكَ الْحَسَنَاءِ - الَّتِي رَأَيْتَهَا فِي هَذَا
الصَّبَاحِ - لِأَعَذِّبَنَّكَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ، وَلَا ذِيْقَنَّكَ مِنَ الْوَانِ الشَّقَاءِ
وَالْتَّبْرِيحِ مَا لَا قِبَلَ لِأَحَدٍ بِإِحْتِمَالِهِ .

فَقَالَ لَهُ « الصَّبَاغُ » : « أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ - يَا مَوْلَايَ - أَنْ
تُخَفِّفَ مِنِّي مِنْ غَضَبِكَ عَلَيَّ . فَلَيْسَ لِي بِنْتٌ غَيْرُ هَذِهِ الشَّوْهَاءِ الَّتِي
تَرَاهَا . وَقَدْ أَقْسَمْتُ لَكَ - مِنْ قَبْلُ - جَهْدَ أَيَّمَانِي : إِنَّ ابْنَتِي
غَايَةٌ فِي الدَّمَامَةِ ، وَآيَةٌ فِي الْقَبَاحَةِ . فَلَمْ تَسْمَعْ إِلَيَّ ، وَآيَّتَ
إِلَّا الزَّوْاجَ بِهَا . فَأَيُّ لَوْمَةٍ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ ؟ وَتَقُولُ يَا سَيِّدِي : إِنَّ
ابْنَتِي حَضَرَتْ إِلَيْكَ فِي هَذَا الصَّبَاحِ ، فَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ كَيْفَ
حَضَرَتْ إِلَيْكَ وَهِيَ - كَمَا تَرَى - مُقْعَدَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ السَّيْرَ ؟ »

١٥ - عَوْدَةُ الْعُرُوسِ

وَلَمَّا سَمِعَ « الْمُرَامِقُ » كَلَامَ الصَّبَاغِ أَدْرَكَ نَيْشًا (أَيْ :
بَعْدَ فَوَاتِ الْوَقْتِ) أَنَّ فِي الْأَمْرِ سِرًّا خَفِيًّا ، وَعَرَفَ أَنَّ بَعْضَ
خُصُومِهِ قَدْ ائْتَمَرَ بِهِ ، فَلَمْ يَرِ حِيلَةً أَبْلَغَ مِنْ هَذِهِ لِلانْتِقَامِ

مِنْهُ . فَأَطْرَقَ بِرَأْسِهِ مَلِيًّا ، وَقَدَّ كَادَ الْغَيْظُ يَقْتُلُهُ ، ثُمَّ
 قَالَ لِلصَّبَّاحِ :

« لَقَدْ تَقَدَّ قَضَاءُ اللَّهِ ، وَلَا حِيلَةَ لِأَحَدٍ فِي رَدِّ الْقَضَاءِ ، وَدَفَعَ
 الْبَلَاءُ . فَارْجِعْ بَيْنَتِكَ إِلَى بَيْتِكَ ، وَحَسْبُكَ مَا ظَفِرْتَ بِهِ
 مِنْ غُيْمٍ ، وَمَا أَلْحَقْتَهُ بِِي مِنْ غُرْمٍ . »

فَلَمْ يَنْبَسِ « الصَّبَّاحُ » بِنْتِ شَفَةِ (أَيَ : لَمْ يَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ) ،
 وَأَنْصَرَفَ وَمَعَهُ الْحَمَّالُ يَحْمِلُ ابْنَتَهُ « عَفْرِيَتَ النَّهَارِ » إِلَى بَيْتِهِ .



خاتمة القصة

١ - بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ

وَسُرْعَانَ مَا ذَاعَتْ قِصَّةُ «عَفْرِيتِ النَّهَارِ» فِي مَدِينَةِ «بَغْدَادَ» ،
وَوَظَلَّتْ رَدْحًا مِنَ الزَّمَنِ فَكَاهَتْ النَّاسَ فِي أَحَادِيثِهِمْ وَأَسْمَارِهِمْ .
وَقَدْ فَرِحَ الْأَهْلُونَ بِمَا أَصَابَ الْحَاكِمَ الَّذِي عَمَّ شَرُّهُ وَأَذَاهُ كُلُّ
مَنْ أَوْقَعَهُ سُوءُ الْحَظِّ فِي شِرَاكِهِ .



وَمَا زَالَتْ قِصَّةُ «بِنْتِ الصَّبَّاحِ» تَنْتَقِلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ، حَتَّى
سَمِعَ خَبْرَهَا إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فَدَهَشَ لَهَا ، وَأَعْجَبَ بِمَا فِيهَا مِنْ لُطْفِ
الْحِيلَةِ ، وَبِرَاعَةِ الْوَسِيلَةِ . وَقَدْ كَشَفَتْ لَهُ تِلْكَ الْقِصَّةُ مَا كَانَ
مَسْتُورًا عَنْهُ مِنْ أَخْلَاقِ «الْمُرَامِقِ» ، وَأَزَاحَتْ لَهُ السُّتْرَ عَمَّا كَانَ
يُخْفِيهِ مِنْ ذَمِيمِ الْحِلَالِ (أَيُّ : قَيْحِ الصُّفَاتِ) ، فَعَرَفَ عَنْهُ
مَا لَمْ يَكُنْ لِيَحْطُرُ لَهُ عَلَى بَالٍ . وَمَا عَمَّ الْخَلِيفَةُ (أَيُّ : لَمْ يَلْبَثْ)

أَنْ أَمَرَ بِاسْتِدْعَاءِ الْأَمِيرِ « فَضَّلِ اللَّهَ » إِلَيْهِ . وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ قِصَّتَهُ
كُلَّهَا ، وَحَزِنَ لِمَا لَقِيَهِ مِنْ جُهْدٍ وَعَنَتٍ (وَالْعَنَتُ : الْوُقُوعُ فِي
أَمْرِ شَاقٍ) .

٢ - عِتَابُ الْخَلِيفَةِ

مِمَّنْ قَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ :

« أَغْزِرُ عَلَى مَا لَقِيتَ - يَا ابْنَ أَخِي - مِنْ شَقَاءٍ وَبَلَاءٍ ! وَلَيْسَ
لِأَحَدٍ حِيلَةٌ فِي رَدِّ مَا فَاتَ . عَلَى أَنِّي لَا أَكْتُمُكَ مَا فِي نَفْسِي
مِنْ عِتْبٍ عَلَيْكَ ، لِتَهَاوُنِكَ فِي أَمْرِكَ ، وَتَقْصِيرِكَ فِي لِقَائِي .
فَقَدْ كَانَ أَوَّلَ وَاجِبٍ عَلَيْكَ - مُنْذُ حَلَلْتَ « بَغْدَادَ » - أَنْ تُزُورَنِي
لِتُهَيِّئَ لِي الْفُرْصَةَ لِتَكْرِيمِكَ وَالْحَفَاوَةَ بِكَ . وَلَسْتُ أَذْرِي : كَيْفَ
يَخْجَلُ مِثْلَكَ مِمَّا يَرْتَدِيهِ مِنْ أَسْمَالٍ بِالِيَةِ ؟

وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ لَا يُكْرَمُ لِمَالِهِ وَثِيَابِهِ . وَهَلْ حَسِبْتَ
أَنَّ فِي اسْتِطَاعَةِ أَحَدٍ - كَائِنًا مَنْ كَانَ - أَنْ يَدْفَعَ الْمَقْبُورَ ؟

وَمَا أَذْرِي : كَيْفَ غَابَ عَنِّي فِطْنَتِكَ وَذَكَائِكَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِيكَ
مِنْ صِلَاتِ الْمَوَدَّةِ وَالْإِخَاءِ ؟ »

*
*
*

فَشَكَرَ الْأَمِيرُ « فَضْلُ اللَّهِ » لِلْخَلِيفَةِ فَضْلَهُ وَحُسْنَ أَنْفَاتِهِ
وَكَرَمَ وَفَادَتِهِ . وَدَعَا لَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ وَرَاحَةِ الْبَالِ . وَأَنْسَاهُ
— مَا غَمَّرَهُ بِهِ مِنْ رِعَايَتِهِ — كُلَّ مَا لَقِيَهِ مِنَ الْمَصَائِبِ
وَالْأَحْدَاثِ فِي رِحْلَتِهِ . ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ بَفَيْضٍ (أَي : كَثِيرٍ)
مِنَ الْهَدَايَا وَالنَّفَائِسِ .

٣ — إِنْصَافُ « الْمَوْفِقِ »

وَعَرَفَ الْخَلِيفَةُ لِلسَّيِّدِ « الْمَوْفِقِ » فَضْلَهُ الَّذِي أَوْغَرَ صَدْرَهُ
خَضَمِهِ (أَي : مَلَأَهُ غَيْظًا) ، وَأَغْرَاهُ بِالْكَدِّ لَهُ ، وَاخْتِلَاقِ
الْأَكَاذِيبِ عَلَيْهِ . فَاسْتَدْعَاهُ إِلَيْهِ ، وَأَذْنَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ ،
وَرَفَعَهُ إِلَى أَعْلَى مَنْصِبٍ ، وَأَصْبَحَ لَهُ — مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ — نَدِيمُهُ
وَمُدَبِّرُهُ وَسَمِيرُهُ .

٤ - جزاء « المرامق »

وَفَكَرَ الْخَلِيفَةُ مَلِيًّا (أَي: وَقْتًا طَوِيلًا) فِي أَمْرِ ذَلِكَ الْحَاكِمِ
الدَّسَّاسِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا بَدَأَ بِهِ عَزْلُهُ . ثُمَّ اجْتَمَعَ رَأْيُهُ عَلَى أَنْ
يُعَاقِبَهُ عِقَابًا لَمْ يُعَاقَبْ بِمِثْلِهِ أَحَدٌ . فَلَمْ يَرِ أَبْلَغَ - فِي إِذَائِهِ
وَالنِّكَايَةِ بِهِ - وَتَنْغِيصِ عَيْشِهِ - مِنْ الْبَقَاءِ طُولَ حَيَاتِهِ مَعَ عَرُوسِهِ
الْمُخْتَارَةِ : « عَفْرِيَتِ النَّهَارِ » .

٥ - عاقبة الإساءة

وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُرَامِقِ - حِينئذٍ - بُدٌّ (أَي: مَفْرٌ) مِنْ طَاعَةِ
الْخَلِيفَةِ . فَقَضَى حَيَاتَهُ كُلَّهَا مَعَ « بِنْتِ الصَّبَّاحِ » مُعَذَّبًا مُنْغَصَّبًا
(أَي: مُكَدَّرًا) ، دُونَ أَنْ يَجْرُؤَ عَلَى مُفَارَقَتِهَا وَالْخَلَاصِ مِنْهَا .
وَكَانَ ذَلِكَ - وَحْدَهُ - أَبْلَغَ انْتِقَامٍ وَقَعَ عَلَيْهِ ، وَأَقْسَى
عِقَابٍ حَلَّ بِهِ .

رقم الإيداع	١٩٨٩ / ٥٦٤٢
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٠٢-٢٧٢٠-X

١ / ٨٩ / ٨٩

مكتبة الأطفال بقلم كمال كيلاني

أَسَاطِيرِ الْعَالَمِ

- ١ الملك ميداس . ٢ في بلاد المجانب .
٣ القصر الهندي . ٤ قصاص الأثر .
٥ بطل أتيانا . ٦ الفيل الأبيض .

قِصَصِ عِلْمِيَّةِ

- ١ أسدقاء الريح . ٢ زهرة البرسيم .
٣ في الاصطبل . ٤ جبارة الغابة .
٥ أسرة السناجيب . ٦ أم سند وأم هند .
٧ الصديقتان . ٨ أم مازن .
٩ العنكب الحزين . ١٠ النحلة العاملة .

أَشْرَقِ الْقِصَصِ

- ١ جلغر في بلاد الأقزام .
٢ " في بلاد العالقة .
٣ " في الجزيرة الطيارة .
٤ " في جزيرة الجياد الناطقة .
٥ روبنس كروزو .

قِصَصِ عَرَبِيَّةِ

- ١ حى بن يقظان . ٢ ابن جبير في .
٣ عودة ابن جبير إلى سوريا والأندلس .

قِصَصِ تَمَثِيلِيَّةِ

- ١ الملك النجار .

قِصَصِ نِكَاحِيَّةِ

- ١ عمارة . ٢ الأرنب الذكي .
٣ عفاريت الصوص . ٤ نعمان .
٥ المرندس . ٦ أبو الحسن .
٧ حذاء الطنبورى . ٨ بنت الصباغ .

قِصَصِ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ

- ١ بابا عبد الله والدرويش .
٢ أبو صير وأبو قير . ٣ عل بابا .
٤ عبد الله البرى وعبد الله البحرى .
٥ الملك عجيب . ٦ خسرو شاه .
٧ السندباد البحرى . ٨ علاء الدين .
٩ تاجر بغداد . ١٠ مدينة النحاس .

قِصَصِ هِنْدِيَّةِ

- ١ الشيخ الهندى . ٢ الوزير السجين .
٣ الأميرة القاسية . ٤ خاتم الذكرى .
٥ شبكة الموت . ٦ في غابة الشياطين .
٧ صراع الأخوين .

قِصَصِ شَكْبِيرِ

- ١ العاصفة . ٢ تاجر البنديقية .
٣ يوليوس قيصر . ٤ الملك لير .

